



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي -

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين



الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

[الآيات 20-8]

- دراسة موضوعية -

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية تخصص: التفسير وعلوم القرآن

المشرف:

أ. محمد الصالح غريسي

إعداد الطالبة:

جبارية طواهرية

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. عبد الكريم بوغزالة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي	رئيسا
أ. محمد الصالح غريسي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي	مشرفا ومقررا
أ. محمد عمارة	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي	عضوا

السنة الجامعية : 1437-1438هـ / 2016 - 2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَوْمَ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ
 وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا
 وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ
 مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ
 النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ
 وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَتِ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا
 مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ
 فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّ بَكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ
 وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي ءَادَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ
 يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ
 وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ [البقرة: 8 - 20]

شكر وتقدير

انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ^ط﴾ [إبراهيم: 7]

وقوله: ﷺ «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»⁽¹⁾.

أشكر الله سبحانه وتعالى، على منه، وإحسانه، لإتمام هذا البحث.

أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير بعد شكر الله سبحانه وتعالى فضيلة الأستاذ المشرف محمد الصالح غريسي الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه المذكرة؛ لما بذله من جهد في قراءتها، وتقديم النصائح والإرشادات، فكان له الأثر الكبير في إخراج هذا العمل إلى النور، فأسأل الله أن يسهل له طريقاً إلى الجنة وأن ينفع الله به الإسلام والمسلمين وطلبة العلم، وأن يرفع درجاته في الدنيا والآخرة "

جزاه الله خير الجزاء".

كما لا يفوتني أن أقدم شكري الجزيل، إلى كل الأساتذة الفضلاء الذين أناروا لنا طريق العلم طيلة الحياة الجامعية "جزاهم الله خير الجزاء".

كما لا يفوتني أيضاً أن أتقدم بالشكر إلى كل من شجعني على مواصلة دربي في الحياة العلمية وأخص بالذكر الأستاذة الكاملة فرحات بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الشهيد حمّة لخضر بالوادي. وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يهدينا إلى سواء السبيل.

جارية

(1) - أخرجه الترمذي، في، سننه، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، رقم الحديث 1955، وقال الترمذي هذا حديث حسن.

إهداء

إلى معلمنا الأول سيد الخلق وخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ.

إلى من تعلمت منها قوة الإرادة، والصبر، والمثابرة

والذي أطال الله في عمرها.

إلى الذي حمل أمانة تربيته، وتعليمي، وغرس في نفسي حب العلم والطموح

والذي أطال الله في عمره.

إلى من ربطتني بهن روابط الصداقة والأخوة

زميلاتي كل واحدة باسمها.

إلى الشموع التي أضاءت البيت أبناء أخي حفظهم الله

مصعب، محمد، ذكرى، مريم، وصال

إلى كل البراعم اللاتي أدرسن في المسجد

إليهم جميعا أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع.

ملخص البحث

في هذا البحث تم التطرق إلى عرض الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة [الآيات 8-20]، وتم دراستها من الناحية الموضوعية، حيث تم التطرق إلى النفاق وما ينتج عنه من أمراض نفسية متعددة، وقد توصلنا في البحث إلى ثلاث أمراض كبرى ناجمة عن النفاق وهي: الكذب والخوف والخداع وفي أثناء الحديث عنها فصلنا ماينجم عنها من فروع وجزيئات ومن كل ذلك إستنتجنا أن معظم الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق لها أثر سلبي على الفرد والمجتمع. الكلمات المفتاحية: المرض، النفسية، النفاق.

Abstract

In this research, the psychological diseases caused by hypocrisy were addressed through the first thirteen verses of Surah Al-Baqarah the verses [8-20] and were studied objectively. The hypocrisy and the resulting psychological diseases were discussed. In this study, were discussed.

In this study, we found three major diseases resulting from Hypocrisy is: lying, fear, and deception while talking about the separation of the resulting branches and particles and all of that we concluded that most mental diseases caused by hypocrisy have a negative impact on the individual and society.

Keywords: illness-psychological-hypocrisy.

قائمة رموز الدراسة

الرمز	دلالته
ج	جزء
ص	صفحة
هـ	هجري
م	ميلادي
ت	تحقيق
لا. ط	لا طبعة
لا. م	لا مكان للنشر
لا. ن	لا ناشر
د. ت	بدون ذكر التاريخ
.../...	للفصل بين التاريخ الهجري والتاريخ الميلادي

حقه

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستعديه، نعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله ، أدى الأمانة، وبلغ الرسالة، وجاهد في الله حق جهاده، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

حوى القرآن الكريم مواضيع عديدة لا حصر لها في شتى أمور الحياة، وذلك لحاجة الإنسان لها في شؤون حياته، ومن بين المواضيع السلبية التي عالجها القرآن الكريم ظاهرة النفاق، وما ينشأ عنها من أمراض متعددة منها: الأمراض الاجتماعية والعقائدية والنفسية، وهذه الأخيرة ركيزة بحثنا الموسوم بعنوان: "الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة الآيات [8-20]".

إن الأمراض النفسية التي تنشأ بسبب ظاهرة النفاق تعد أخطرها، لكونها من أشد العوارض التي تصيب النفس البشرية وتحيدها عن الطريق المستقيم، ولأهمية النفس البشرية اعتنى بها القرآن الكريم عناية فائقة، وبكل ما يتعلق بشؤونها وأمراضها، فالقرآن الكريم المنهج الرباني للشفاء التام من جميع هذه الأمراض، فهو طريق هداية ونصح وإرشاد، لذا قال الله تعالى في محكم تنزيله ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: 82].

أولا: أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع في جوانب عدة منها:

- 1 - يعد أحد موضوعات القرآن الكريم الهامة.
- 2 - عناية القرآن الكريم بكل ما يتعلق بالنفس الإنسانية.
- 3 - النفاق وعواقبه على النفس البشرية.
- 4 - بيان مدى خطورة الأمراض النفسية على المجتمع الإسلامي.

ثانيا: إشكالية البحث

إن إشكالية هذه الدراسة تتلخص في بيان وتحديد الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة الآيات [8-20] دراسة موضوعية، ونظرا لأهمية هذا الموضوع يفرض علي الحصول على حل إشكاله الرئيسي الذي تتبلور حوله هذه الدراسة الموضوعية كآلآتي؟ ما هي الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة؟ ويتفرع عن السؤال الرئيسي عدة تساؤلات فرعية هي:

- ما مفهوم الأمراض النفسية؟ وما هي أنواعها؟
- وماذا ينتج عنها ؟ وما مدى تأثيرها على النفس البشرية؟.

ثالثا: أهداف الموضوع

لهذا البحث أهداف وغايات عديدة أذكر أهمها:

- 1- التعرف على مفهوم الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة.
- 2- الكشف عن فحوى هذه الأمراض النفسية، ومدى تأثيرها على الفرد والمجتمع.
- 3 - إزالة اللبس عن حقيقة الأمراض النفسية التي سببها النفاق.
- 4 - ربط الآيات بواقع المسلمين اليوم.

رابعا: أسباب اختيار الموضوع

هناك الكثير من الأسباب الذاتية والموضوعية كانت من وراء اختيار البحث.

أولا: الأسباب الذاتية

- 1 - خدمة كتاب الله تعالى وابتغاء الأجر والثواب وذلك من خلال البحث في موضوع يتعلق بالقرآن الكريم.
- 2- التدبر في آيات القرآن الكريم وفهم معانيه.
- 3 - اشماله على عدد كبير من الآيات القرآنية التي تحدثت عن الموضوع من خلال سورة البقرة مما دفعني لاختياره والاستفادة منه في إطار هذه الدراسة الموضوعية.

ثانيا: الموضوعية

- 1- تسليط الضوء على مخاطر الأمراض النفسية.
- 2 - انتشار الأمراض النفسية في الكثير من المجتمعات الإسلامية، فإن أصابت الفرد أدت به إلى هابوة الانحراف عن الدين.
- 3-المساهمة في إزالة بعض الأمراض النفسية كالخداع والخوف... التي تسود الكثير من المجتمعات اليوم في عصرنا الحاضر.
- 4- تزويد المكتبة الإسلامية بدراسة حول الموضوع.

خامسا: منهج البحث

منهج الدراسة المتبع في هذا البحث قائم على:
المنهج الوصفي وذلك لوصف الأمراض النفسية.
والمنهج الاستقرائي وذلك من خلال تتبع الآيات القرآنية في السورة التي لها علاقة بالموضوع ودراستها دراسة موضوعية.

سادسا: طريقي في البحث

في هذا البحث التزمت بمنهجية معينة، أخصها فيما يلي:
اعتمدت في تقسيم المباحث الخاصة بالأمراض النفسية، على ما ذكره الإمام محمد الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير.

-كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وقد اعتمدت في ذلك مصحف المدينة المنورة، برواية حفص عن عاصم، بعد إيراد الآية، يلحق بها اسم السورة، ورقم الآية بين قوسين، وهذا يكون في المتن للتخفيف عن الهامش، وفي حال ذكر كلمة قرآنية، لا أذكر اسم السورة ورقم الآية.

-لم ألتزم بذكر الأسانيد، ولكن أكتفي بذكر راوي واحد، بالنسبة لتخريج الأحاديث، إذا كان الحديث مذكور في الصحيحين فأني أكتفي بذكر الكتاب ثم الباب ثم رقم الحديث فقط. أما إذا لم يرد

الحديث فيهما خرجته من كتب السنة الأخرى، واعتمدت على أحكام الشيخ الألباني في بيان درجة الحديث.

- قمت بترجمة بعض الأعلام المذكورين، في المتن ترجمة موجزة مهيلا لمصدر الترجمة، لمن أراد المزيد.
- شرح بعض الألفاظ الغريبة الموجودة في متن البحث.
- توثيق المصادر والمراجع في الهامش، عند أول ورودها في البحث، عنوان الكتاب، اسم الكاتب، الجزء، الصفحة، دار النشر، مكان النشر، تاريخ النشر، الطبعة، اسم المحقق إن وجد، فإذا تكرر اسم الكتاب مرة أخرى، فإني أكتفي بعنوان الكتاب، اسم الكاتب، الجزء، الصفحة إذا ذكرت الكتاب، ثم إذا أعدت ذكره مباشرة، فإني أشير إليه بالمرجع نفسه، وإذا ذكرت بعده كتب أخرى، أو ذكر في صفحة أخرى أشير إليه بالمرجع السابق.
- أعني بذكر كلمة ينظر في الهامش، أن المعلومات غير مرتبة، أو مختصرة.
- التعريف اللغوي والاصطلاحي للكلمات المذكورة في البحث.
- ذكر أوجه المناسبة بين الآيات إن وجدت.
- سرد أقوال المفسرين في تفسير الآية، والاستشهاد بالأحاديث النبوية والآثار التي تخدم البحث.
- تنزيل الآية على واقع المسلمين اليوم.
- وأخيرا قمت بتذييل البحث بفهارس عامة، وذلك لتسهيل الوصول إلى أي معلومة، يراد الاطلاع عليها، وهي مرتبة على النحو الآتي:
- فهرس الآيات القرآنية، اعتمدت في ترتيبها على حسب ترتيب المصحف، مع ذكر طرف الآية، السورة، رقم الآية، الصفحة.

- فهرس الأحاديث والآثار، رتبها على حسب الحروف الأبجدية.
- فهرس الأعلام المترجم لهم، رتبها على حسب الحروف الأبجدية.
- فهرس الأبيات الشعرية رتبها على حسب الحروف الأبجدية.
- فهرس الألفاظ الغريبة رتبها على حسب الحروف الأبجدية.
- قائمة المصادر والمراجع رتبها على حسب الحروف الأبجدية.

- فهرس الموضوعات، حسب ورودها في البحث.

سابعاً: الدراسات السابقة

بعد البحث والاطلاع لم أجد دراسات سابقة لهذا الموضوع ولكن هناك دراسات أخرى لها صلة بهذا الموضوع وهي:

1-آيات النفاق دراسة تحليلية في ضوء علم المعاني إعداد انتصار عبد اللطيف محمد البليل ،هذه الدراسة أسهبت في الحديث عن النفاق ولم تتطرق إلى بيان الأمراض النفسية التي تنشأ بسببه وهذا ما يتميز به بحثي عن هذه الدراسة.

2- السمات الشخصية للمنافقين في ضوء القرآن والسنة النبوية إعداد الطالبة جملات محمود نايف الجرايدة، الجامعة الإسلامية غزة ،اختصت هذه الدراسة بذكر سمات المنافقين دون أن تفصل في الأمراض النفسية وهذا الأمر الذي سلكته في بحثي.

3-النفس في سورة البقرة الأمراض والأسباب والعلاج، دراسة موضوعية للطالب عبد المالك بكارى جامعة الشهيد حمّة لخضر الوادي، ركزت هذه الدراسة الحديث عن النفس دون التوسع في ظاهرة النفاق وهذا الأمر الذي ذكرته في بحثي.

والملاحظ أن الدراسة الأولى دراسة تحليلية والدراسة الثانية لم تستوف الموضوع كله، والدراسة الأخيرة وهي كذلك لم تستوعب الموضوع كله، وفي هذه الدراسة سأحاول بذل ما في وسعي تناول الموضوع من جميع جوانبه.

ثامناً: الصعوبات

لا يخلو أي بحث علمي من بعض الصعوبات، فقد واجهتني عدة صعوبات، منها:

-اتساع موضوع الدراسة.

- كثرة المادة العلمية مما صعب عليّ اختيار المعلومات.

-تشعب عناصر الموضوع نظراً لسعته وحجمه.

تاسعا: خطة البحث

قسمت البحث إلى مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين، يشتمل كل واحد منهما على ثلاث مباحث ويندرج تحت كل مبحث مطالب وفروع وفي الأخير خاتمة، أذكر فيها أهم النتائج المتوصل إليها، وبعض التوصيات وذلك، على النحو الآتي:

الفصل التمهيدي: تعريفات ومفاهيم خاصة بالدراسة

المبحث الأول: تعريف المرض ووجوهه ونظائره في القرآن الكريم

المطلب الأول: تعريف المرض لغة

المطلب الثاني: تعريف المرض اصطلاحا

المطلب الثالث: المرض ووجوهه ونظائره في القرآن الكريم

المبحث الثاني: تعريف النفس ووجوهها ونظائرها في القرآن الكريم وبيان أحوالها

المطلب الأول: تعريف النفس

المطلب الثاني: ووجوهها ونظائرها في القرآن الكريم

المطلب الثالث: أحوال النفس في القرآن

المبحث الثالث: تعريف النفاق وأثره السلبي على الفرد والمجتمع

المطلب الأول: تعريف النفاق لغة

المطلب الثاني: تعريف النفاق اصطلاحا

المطلب الثالث: آثار النفاق السلبية على الفرد والمجتمع

الفصل الأول: التعريف بسورة البقرة

المبحث الأول: ملامح حول السورة

المطلب الأول: اسم السورة وعدد آياتها

المطلب الثاني: مكيتها ومدنيها

المطلب الثالث: فضلها

المبحث الثاني: محورها ومقاصدها

المطلب الأول: محور السورة وعلاقته بموضوع البحث

المطلب الثاني: مقاصدها

المبحث الثالث: المناسبات في السورة

المطلب الأول: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

المطلب الثاني: مناسبة اسم السورة لمحورها

المطلب الثالث: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق

المبحث الأول: مرض الكذب

المطلب الأول: تعريف الكذب لغة واصطلاحاً والآية الدالة عليه

المطلب الثاني: أنواع الأمراض النفسية الناجمة عن صفة الكذب

المطلب الثالث: تنزيل الآية على واقع المسلمين اليوم

المبحث الثاني: مرض الخوف

المطلب الأول: تعريف الخوف لغة واصطلاحاً والآية الدالة عليه

المطلب الثاني: أنواع الأمراض النفسية الناجمة عن صفة الخوف

المطلب الثالث: تنزيل الآية على واقع المسلمين اليوم

المبحث الثالث: مرض الخداع

المطلب الأول: تعريف الخداع لغة واصطلاحاً والآية الدالة عليه

المطلب الثاني: أنواع الأمراض النفسية الناجمة عن صفة الخداع

المطلب الثالث: تنزيل الآية على واقع المسلمين اليوم

الخاتمة

الفصل التمهيدي: تعريفات ومفاهيم خاصة بالموضوع

❖ المبحث الأول: تعريف المراض لغة واصطلاحاً ووجوهه ونظائره في

➡ المطلب الأول: تعريف المراض لغة

➡ المطلب الثاني: تعريف المراض اصطلاحاً

➡ المطلب الثالث: المراض وجوهه ونظائره في القرآن الكريم

❖ المبحث الثاني: تعريف النفس وبيان أحوالها

➡ المطلب الأول: تعريف النفس لغة

➡ المطلب الثاني: تعريف النفس اصطلاحاً

➡ المطلب الثالث: النفس وجوهها ونظائرها في القرآن الكريم

➡ المطلب الرابع: أحوال النفس

❖ المبحث الثالث: تعريف النفاق وبيان أثره السلبي على الفرد والمجتمع

➡ المطلب الأول: تعريف النفاق لغة

➡ المطلب الثاني: تعريف النفاق اصطلاحاً

➡ المطلب الثالث: آثار النفاق السلبية على الفرد والمجتمع

الفصل التمهيدي: تعريفات ومفاهيم خاصة بالموضوع

لما كان موضوع الدراسة يتعلق بالأمراض النفسية الناجمة عن النفاق لذا خصصت هذا الفصل لبيان جملة من المفاهيم الأساسية، ذات صلة بالموضوع، وذلك ضمن ثلاث مباحث.

المبحث الأول: تعريف المرض لغة واصطلاحاً ووجوهه ونظائره في القرآن الكريم

في هذا المبحث يكون الكلام فيه عن تعريف المرض بمعناه اللغوي والاصطلاحي ووجوهه ونظائره في القرآن الكريم.

المطلب الأول: تعريف المرض لغة

وردت عدة معاني لغوية تبين معنى المرض منها:

(مَرَضٌ) الميم والراء أصل صحيح يدل على ما يخرج به الإنسان على حد الصحة في أي شيء كان⁽¹⁾.

جاء في لسان العرب: المَرَضُ: السُّقْمُ نقيض الصِّحَّةِ، يكون للإنسان والْبَعِيرِ، اسْمٌ لِلْجِنْسِ. المَرَضُ والمَرَضُ الشَّكُّ ومنه قوله تعالى ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10] أي شَكٌّ ونفاق وضعف يقين. يقال المرض: السُّقْمُ في البدن والدِّين جميعاً كما يُقال الصِّحَّةُ في البدن والدِّين جميعاً، والمرض في القلب يصلح لكل ما خرج به الإنسان عن الصِّحَّةِ في الدِّين. ويقال: قلب مريض من العداوة، وهو النِّفاق والمرض إظلام الطبيعة واضطرابها بعد صفائها واعتدالها، قال: والمرضُ الظُّلْمَةُ، والمرضُ في القلب فُتُورٌ عن الحَقِّ، وفي الأبدان فُتُورُ الأعضاء، وفي العين فُتُورٌ

(1) - معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس، ج5، ص311، (دار الفكر، لا. م، 1399هـ/1979م، لا. ط)، ت: عبد السلام محمد هارون.

الفصل التمهيدي: تعريفات ومفاهيم خاصة بالموضوع

النظر. وَعَيْنٌ مَرِيضَةٌ: فيها قُتور؛ ومنه: ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: 32] أي فتور عمّا أمر به وَهِيَ عنه⁽¹⁾.

ومما سبق يتضح أن المرض بمعناه اللغوي الخروج عن الاعتدال.

المطلب الثاني: تعريف المرض اصطلاحاً

من التعاريف الاصطلاحية للمرض ما يلي:

قال الجرجاني⁽²⁾: "هو ما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص"⁽³⁾.

وقال المناوي⁽⁴⁾: "ضعف في القوى يترتب عليه خلل في الأفعال"⁽⁵⁾.

وقال الفيروز آبادي⁽⁶⁾: "خروج الطبع من حال الاعتدال؛ ويكون جسمانيّاً، ويكون نفسانيّاً".

أمّا الجسمانيّ: فمنه قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ مَرِيضًا﴾ [البقرة: 184]، وقوله تعالى:

(1) - لسان العرب، محمد بن مكرم، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، ج7، ص231، (دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ).

(2) - هو علي بن محمد بن علي عالم الشرق ويعرف بالسيد الشريف، وله تصانيف يقال إنها تزيد على الخمسين، منها، شرح طوابع الأصبهاني، شرح كتاب الجمعيني في الهيئة، توفي سنة 816هـ (ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي 328/5).

(3) - التعريفات، علي بن الشريف الجرجاني، ص21، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م، ط1).

(4) - محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين لحداد ي ثم المناوي القاهري، ولد 952هـ من كبار العلماء بالدين والفنون له نحو ثمانين مصنفاً منها، التوقيف على مهمات التعاريف توفي سنة 1031هـ (ينظر: الأعلام للزركلي 204/6).

(5) - التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المناوي، ص30، (عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، القاهرة، 1410هـ/1990م، ط1).

(6) - هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي أبو الطاهر مجد الدين صاحب القاموس ولد في سنة 729هـ، ومن تصانيفه القاموس المحيط في اللغة، فتح الباري، توفي سنة 816هـ، (ينظر: طبقات المفسرين، الادنه وي، ص312).

الفصل التمهيدي: تعريفات ومفاهيم خاصة بالموضوع

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾ [الفتح: 17].

وأما النفساني: وهو عبارة عن الجهل والظلم والسجايا الخبيثة كقوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10] ⁽¹⁾.

قال الإمام الشوكاني: "هو كل ما يخرج به الإنسان عن حدِّ الصِّحَّة من علة أو نفاق أو تقصير في أمر" ⁽²⁾.

وفي ضوء ما تقدم ينبغي الإشارة إلى الملاحظات الآتية:

نلاحظ أن الجُرْجاني ركز على مرض البدن وحده، ولم يشر إلى المرض النفسي وأما المناوي، قيده بالأفعال، وأما الفيروز آبادي، قد جمع بين المرض الجسمي والمرض النفسي وعليه فالتعريف الأقرب هو تعريف الإمام الشوكاني لأنه ربط المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي وكون الدراسة تفسيرية، اخترت هذا التعريف على حسب رأي.

⁽¹⁾ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، ج4، ص492، (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، لا. ط، 1412، هـ/1992م)، ت: محمد علي النجار.

⁽²⁾ - فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، ج3، ص49، (دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت 1414هـ، ط1)

الفصل التمهيدي: تعريفات ومفاهيم خاصة بالموضوع

المطلب الثالث: المرض وجوهره ونظائره في القرآن الكريم

وردت لفظة المرض في القرآن الكريم أربعة وعشرين مرة⁽¹⁾ ولها معان عدة في كتب الوجوه والنظائر: قال ابن الجوزي⁽²⁾: ذكر أهل التفسير أنّ المرض في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

أحدها: مرض البدن، ومنه قوله تعالى، ﴿فَن كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ﴾ [البقرة: 196] وفي ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾ [التوبة: 91] وفي الفتح ﴿وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [الفتح: 17].

والثاني: الشك، ومنه قوله تعالى في براءة ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ [التوبة: 125] ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ [محمد: 20].

والثالث: الفجور، ومنه قوله تعالى: ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: 32] قال ابن الجوزي: وأضاف بعضهم وجها رابعا فقال: المرض الجراح كما في قوله تعالى في سورة النساء ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ [النساء: 42]، وألحقه بعضهم بالقسم الأول لأن الجراح من جملة الأمراض⁽³⁾.

أما لدى الدامغاني فذكر أربعة أوجه:

الأول: المرض يعني الشك، قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10] ومثلها في سورة التوبة ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ [التوبة: 125] يعني الشك.

(1) - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص664، (دار الكتب المصرية، القاهرة، 1364هـ، لا.ط).

(2) - هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي البكري شيخ العراق وإمام الآفاق، تلا بالعشر على أبي بكر محمد بن الحسين المزرقى، وتوفي سنة 597 هـ، له عدة مؤلفات منها: زاد المسير في علم التفسير، ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر توفي سنة 597 هـ، (ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري 1/ 375، وسير أعلام النبلاء، الذهبي 365/21).

(3) - نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي، ص546، (مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، 1404هـ/1984م، ط3)، ت: محمد عبد الكريم كاظم الراضي.

الفصل التمهيدي: تعريفات ومفاهيم خاصة بالموضوع

الثاني: المرض الفجور قوله تعالى: ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: 32] أي فجور.

الثالث: المرض الجراح قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ [النساء: 42].

الرابع: المرض بعينه قوله سبحانه في سورة البقرة ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا﴾⁽¹⁾.

⁽¹⁾ - إصلاح الوجوه والنظائر، حسين بن محمد الدامغاني، ص 433، (دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1980م، ط3)، ت: عبد العزيز سيد الأهل.

خلاصة المبحث الأول:

نخلص في ختام هذا المبحث إلى:

- الوقوف على تعريف المرض عند أهل اللغة وتبين أن معناه اللغوي: الخروج عن الاعتدال.
- كما تبين أيضا الوقوف على المعنى الاصطلاحي للمرض عند بعض العلماء، وكان التعريف الأقرب للدراسة هو تعريف الإمام الشوكاني لأن المرض المقصود في البحث المرض النفسي.
- وردت لفظ المرض في القرآن الكريم أربعة وعشرين مرة وأما في كتب الوجوه والنظائر عند ابن الجوزي ثلاثة أوجه: مرض البدن، الشك، الفجور وأما عند الدمغاني أربعة أوجه: مرض الشك، الفجور، الجراح، المرض بعينه.

المبحث الثاني: تعريف النفس وبيان أحوالها

في هذا المبحث يتم التطرق إلى تعريف النفس من الناحية اللغوية والاصطلاحية، ثم ذكر وجوهها ونظائرها في القرآن الكريم، وكذلك بيان أحوالها في القرآن الكريم من خلال ثلاثة مطالب وهي كالآتي:

المطلب الأول: تعريف النفس لغة

ورد لكلمة النفس، في اللغة الكثير من المعاني، ومن جملة هذه المعاني ما يلي:

(نَفَسَ) النون والفاء والسين أصل واحد يدل على خروج النسيم كيف كان، من ريح أو غيرها، واليه يرجع فروعه. منه التَّنَفُّسُ: خروج النَّسِيم من الجوف. وَنَفَسَ الله كَرَبَتَهُ، وذلك أن في خروج النَّسِيم رُوحاً وراحة. وَالتَّنَفُّسُ: كلُّ شيء يَفْرَجُ به عن مكروب⁽¹⁾.

النفس: الرُّوحُ يقال خرجت نفسه وَالتَّنَفُّسُ: الدم. يقال: سالت نفسه. والنفس أيضاً الجسد. وَالتَّنَفُّسُ: العين⁽²⁾.

وجاء في معجم الوسيط: (النَّفْس) الرِّيحُ تدخل وتخرج من أنف الحيّ ذي الرئة وفمه حال التنفس ونسيم الهواء والجرعة والفرج⁽³⁾.

ومما سبق يتضح أن لفظة النفس تأتي بمعان متعددة في اللغة منها: الريح، التفريج عن الكروب، الروح، الدم، الجسد، العين.

(1) - معجم مقاييس اللغة، بن فارس، ج 5، ص 460، مرجع سابق.

(2) - لسان العرب، ابن منظور، ج 3، ص 984، مرجع سابق.

(3) - معجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وآخرون، ج 2، ص 940، (دار الدعوة، لا. م، د. ت، لا. ط).

الفصل التمهيدي: تعريفات ومفاهيم خاصة بالموضوع

المطلب الثاني: تعريف النفس اصطلاحاً

تطرق العلماء لتعريف النفس في شتى أنواع العلوم لكن اقتصرنا في دراستي على تعريف المحدثين و علماء الأخلاق والتزكية.

عند المحدثين: هي التي لها جسد مُجَسَّد وهي في الجسد كخلق في جوف خلق يخرج من الجسد حين الوفاة مَيِّتًا و يبقى الجسد حيًّا⁽¹⁾.

عند علماء الأخلاق: قال الجرجاني: "النفس هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية"⁽²⁾.

وقال المناوي: " جوهر مشرق للبدن ينقطع ضوءه عند الموت من ظاهر البدن وباطنه، وأما وقت النوم فينقطع ضوءه عن ظاهر البدن دون باطنه، فالموت انقطاع كلي، والنوم انقطاع خاص، وعلى ذلك فيكون تعلقها بالإنسان على ثلاثة أضرب: إن غلب ضوء النفس على جميع أجزاء البدن ظاهره وباطنه فهو (حال) اليقظة، وإن انقطع عن ظاهره فقط فهو النوم، وإن انقطع بالكلية فالموت " ⁽³⁾.

عند الإمام أبي حامد الغزالي⁽⁴⁾: النَّفْس فتطلق بمعنيين:

أحدهما: أن يُطلق ويراد به المعنى الجامع للصفات المذمومة وهي القوى الحيوانية المضادة للقوى العقلية وهو المفهوم عند إطلاق الصُّوفِيَّة يقال من أفضل الجهاد أن تجاهد.

(1) - المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي، ج2، 32، (مطبعة السعادة، بجوار محافظة مصر، 1332هـ، ط1).

(2) - التعريفات، الجرجاني، ص312، مرجع سابق.

(3) - التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص328، مرجع سابق.

(4) - محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الغزالي الطوسي زين الدين حجة الإسلام، أحد الأئمة، ولد بطوس سنة 450هـ ودفن بمقبرة الطائران، سنة 505هـ ومن مصنفاته المشهورة إحياء علوم الدين، (ينظر: العقد المذهب في طبقات حملة المذهب ابن الملحن المصري ص116، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي 191/6).

الفصل التمهيدي: تعريفات ومفاهيم خاصة بالموضوع

والثاني: أن يطلق ويراد به حقيقة الآدمي وذاته فإن نفس كل شيء حقيقته وهو الجوهر الذي هو محل المعقولات وهو من عالم الملكوت ومن عالم الأمر على ما نبين نعم تختلف أسماؤها باختلاف أحوالها العارضة عليها⁽¹⁾.

المطلب الثالث: النفس وجوها ونظائرها في القرآن الكريم

اعتنى القرآن الكريم بالنفس الإنسانية، وأحوالها المختلفة حيث وردت كلمة النفس في القرآن الكريم 295 مائتين وخمسة وتسعين موضعاً على صور مختلفة سواء في الأفراد أو الثنية أو الجمع⁽²⁾، ولها معان عدة في كتب الوجوه والنظائر، حيث ذكر ابن الجوزي أن لها ثمانية أوجه:

أحدها: آدم، ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء: 1]

والثاني: الأم، ومنه قوله تعالى: ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: 12] أي: بأسمائهم. والمراد بالآية عائشة رضي الله عنها.

الثالث: الجماعة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [أعران: 164]. والرابع: الأهل، ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَوْبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ﴾ [البقرة: 54]، قيل: إنَّه أمر الأب الذي لم يعبد العجل أن يقتل ابنه العابد، والأخ الذي لم يعبد أن يقتل (أخاه) العابد.

والخامس: أهل الدين، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [النور: 61]، أي: على أهل دينكم، وفي سورة الحجرات: ﴿وَلَا تَلِمُزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: 11].

والسادس: الإنسان، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَبَّنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة: 45]، أي: الإنسان بالإنسان.

(1) - معارج القدس في مدارج معرفة النفس، أبو حامد الغزالي، ص 15، (دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1975، ط 2).

(2) - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص 1250، مرجع سابق.

الفصل التمهيدي: تعريفات ومفاهيم خاصة بالموضوع

والسابع: البعض، ومنه قوله تعالى في البقرة: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: 85]، أي: يقتل بعضهم بعضًا.

والثامن: النفس بعينها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كُنَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا﴾ [النساء: 66]⁽¹⁾.

وأما لدى الدماغ فيذكر لها عشرة أوجه: فوجه منها: القلب: قوله تعالى: ﴿وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ [النجم: 23] أي القلوب.

الثاني: من أنفسكم أي منكم قوله تعالى في سورة براءة ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: 128].

الثالث: الإنسان، قوله تعالى ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة: 45] أي الإنسان بالإنسان
الرابع: اقتلوا أنفسكم أي ليقتل بعضهم بعضا قوله تعالى في سورة البقرة ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: 54] أي ليقتل بعضهم بعضا.

الخامس: الروح في قوله تعالى ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [الأنعام: 93]، أي أرواحكم.

السادس: أنفسكم أي أهل دينكم قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: 29] يعني أهل دينكم.

السابع: نفس الإنسان جملته قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كُنَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: 66]، يعني أن يقتل الرجل نفسه.

الثامن: العقوبة، قوله تعالى ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: 28] أي عقوبته.

(1) - نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي، ص 595، مرجع سابق.

الفصل التمهيدي: تعريفات ومفاهيم خاصة بالموضوع

التاسع: الأم، قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا مُبْتَنًى عَظِيمٌ﴾ [النور: 16] يعني بأمهاتهم خيرا.

العاشر: الغيب ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: 116] أي تعلم ما في غيبك ولا أعلم ما في غيبك⁽¹⁾.

المطلب الرابع: أحوال النفس في القرآن

تنقسم النفس الإنسانية، حسب أحوالها المختلفة، إلى ثلاثة أقسام كما ذكرت في القرآن الكريم النفس الأتمة بالسوء، والنفس اللوامة، والنفس المطمئنة، وسيأتي الحديث عن كل واحدة منهما، في ثلاث فروع.

الفرع الأول: النفس الأتمة بالسوء

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يوسف: 53].

فهذه النفس هي، التي يغلب عليها إتياع هواها بفعل الذنوب والمعاصي⁽²⁾. قال الإمام الشوكاني: في تفسير هذه الآية: "أي إن هذا الجنس من الأنفس البشرية شأنه الأمر بالسوء لميله إلى الشهوات، وتأثيرها بالطبع، وصعوبة قهرها، وكفها عن ذلك إلا ما رحم ربي أي إلا من رحم من النفوس فعصمها عن أن تكون أمارة بالسوء، أو إلا وقت رحمة ربي وعصمته لها"⁽³⁾.

(1) - إصلاح الوجوه والنظائر، حسين بن محمد الدامغاني، ص462، مرجع سابق.

(2) - مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ج9، ص294، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية: 1416هـ / 1995م، ط. 3)، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.

(3) - فتح القدير، محمد بن عبد الله الشوكاني، ج3، ص42، مرجع سابق..

الفصل التمهيدي: تعريفات ومفاهيم خاصة بالموضوع

إن النفس البشرية لكثيرة الأمر بعمل السوء، لما فيها من دواعي الشهوات الجسمية والأهواء النفسية، بما ركب فيها من القوى والآلات لتحصيل اللذات، وما يوسوس الشيطان ويزينه لها من النزغات.

الفرع الثاني: النفس اللوامة

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۖ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ ۖ﴾ [القيامة: 1-2].

هي التي تذنب وتتوب فعنها خير وشرّ لكن إذا فعلت الشرّ تابت وأنابت فتسمّى لوامة لأنّها تلوم صاحبها على الذنوب ولأنّها تتلوّم أي تتردّد بين الخير والشرّ⁽¹⁾.

قال ابن جرير الطبري: وأشبه القول في ذلك بظاهر التنزيل أنّها تلوم صاحبها على الخير والشرّ وتندم على ما فات⁽²⁾.

ويبين سيد قطب أحوال هذه النفس بأنّها المتيقظة، التقيّة، الخائفة، المتوجسة، التي تحاسب نفسها، وتلتفت حولها، وتبين حقيقة هواها، وتحذر خداع ذاتها هي النفس الكريمة على الله، حتى ليذكرها مع القيامة، ثم هي الصورة المقابلة للنفس الفاجرة، نفس الإنسان الذي يريد أن يفجر ويمضي قدما في الفجور، والذي يكذب ويتولى ويذهب إلى أهله يتمطى دون حساب لنفسه ودون تلوم ولا تخرج ولا مبالاة⁽³⁾.

(1) - مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ص294، مرجع سابق.

(2) - جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، ج24، ص50، (مؤسسة الرسالة، لا.م، 1420هـ/2000م، ط1)، ت: أحمد محمد شاكر.

(3) - ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، ج6، ص3768، (دار الشروق، بيروت، القاهرة، 1412هـ، ط17).

الفصل التمهيدي: تعريفات ومفاهيم خاصة بالموضوع

الفرع الثالث: النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨)﴾ [الفجر: 27-28].

قال شيخ الإسلام -رحمه الله - النفس المطمئنة وهي التي تحبُّ الخير والحسنات وتريده وتبغض الشرَّ والسَّيِّئَات وتكره ذلك وقد صار ذلك لها حُلُقًا وعادة ومَلَكة^(١).

وَالنَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ: السَّائِكَةُ الْمُؤَقِّنَةُ؛ أَيْقَنْتَ أَنَّ اللَّهَ رَبُّهَا، فَأَخْبَتَتْ ؛ لِذَلِكَ قَالَه مجاهد، وغيره. وقال ابن عَبَّاسٍ: أَيِ الْمُطْمَئِنَّةِ بِثَوَابِ اللَّهِ. وعنه المؤمنة. وقال الحسن: المؤمنة الموقنة: وعن مجاهد أيضا: الرَّاظِيَةُ بِقِضَاءِ اللَّهِ، الَّتِي عَلِمَتْ أَنَّ مَا أَخْطَأَهَا لَمْ يَكُنْ لِيَصِيبَهَا، وَأَنَّ مَا أَصَابَهَا لَمْ يَكُنْ لِيَخْطُئَهَا. وقال مقاتل: الأمانة من عذاب الله. وفي حرف أبي بن كعب يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْأَمِينَةُ الْمُطْمَئِنَّةُ. وقيل: الَّتِي عَلِمَتْ عَلَى يَقِينٍ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ. وقال ابن كيسان: المطمئنة هنا: المخلصة، وقال بن عطاء: العارفة التي لا تصبر عنه طرفة عين^(٢).

وحقيقة الطمأنينة السكون والاستقرار، فهي التي قد سكنت إلى ربها وطاعته وأمره وذكره، ولم تسكن إلى سواه، فقد اطمأنت إلى محبته وعبوديته وذكره، واطمأنت إلى أمره ونهيهِ وخبرهِ، واطمأنت إلى لقائه ووعدهِ، واطمأنت إلى التصديق بحقائق أسمائه وصفاته، واطمأنت إلى الرضى به ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولا واطمأنت إلى قضائه وقدره، فاطمأنت بأنه وحده ربها وإلهها ومعبودها ومليكها ومالك أمرها كله، وأن مرجعها إليه، وأنها لا غنى لها عنه طرفة عين^(٣).

(١) - مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ص 294، مرجع سابق.

(٢) - الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله محمد شمس الدين القرطبي، ج 20، ص 284، (مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1428هـ/2007م، ط 1)، ت: عبد الله بن محسن التركي.

(٣) - إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ج 1، ص 76، (مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، د. ت. لا. ط) ت: محمد حامد الفقي.

الفصل التمهيدي: تعريفات ومفاهيم خاصة بالموضوع

والنفس قد تكون تارة أمانة، وتارة لوامة، وتارة مطمئنة، بل في اليوم الواحد والساعة الواحدة يحصل منها هذا وهذا. والحكم للغالب عليها من أحوالها، فكونها مطمئنة وصف مدح لها. وكونها أمانة بالسوء وصف ذم لها. وكونها لوامة ينقسم إلى المدح والذم، بحسب ما تلوم عليه⁽¹⁾.

(1) -إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية، ص78، مرجع سابق.

الفصل التمهيدي: تعريفات ومفاهيم خاصة بالموضوع

خلاصة المبحث الثاني:

يمكن أن نخلص أخيرا إلى ما يلي:

- التعريف اللغوي والاصطلاحي للفظة النفس فقد تعددت المعاني اللغوية لهذه اللفظة: الريح، التفريج عن الكروب، الروح، الدم، الجسد، العين، وأما في الاصطلاح فقد تطرق العلماء لتعريف النفس في شتى أنواع العلوم: المحدثين، وعلماء الأخلاق...
- وقد وردت النفس في القرآن الكريم 295 موضعا على صور مختلفة، ولها معاني عدة في كتب الوجوه والنظائر عند ابن الجوزي لها ثمانية أوجه: آدم، الأم، الجماعة، الأهل، أهل الدين، الإنسان البعض، النفس بعينها، وأما عند الدمغاني لها عشرة أوجه: القلب، منكم، الإنسان، الروح، أهل دينكم، العقوبة، الأم، الغيب.
- أحوال النفس في القرآن: النفس تنقسم إلى ثلاثة أقسام كما ذكرت في القرآن الكريم وهي: النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ، النَّفْسُ اللَّوَّامَةُ، النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّة.

المبحث الثالث: تعريف النفاق وبيان أثره على الفرد والمجتمع

في هذا المبحث سأذكر تعريف النفاق، لغة واصطلاحاً، ثم أُعرج على بيان أثره، على مستوى الفرد والمجتمع، وذلك ضمن ثلاث مطالب.

المطلب الأول: تعريف النفاق لغة

جاء في معجم مقاييس اللغة: النُّون والفاء والقاف أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على انقطاع شيء وزهابه و الآخر على إخفاء شيء وإغماضه ومتى. حصَّل الكلام فيهما تقارباً. فالأول: نفقت الدَّابَّةُ نُفُوقاً: ماتت ونفق السَّعر نفاقاً وذلك أنَّه يمضي فلا يكسد ولا يقف. والأصل الآخر النَّفَق: سَرَبٌ في الأرض له مخلص إلى مكان⁽¹⁾. وجاء في لسان العرب: النفاق: الدخول في الإسلام من وجه والخروج عنه من آخر⁽²⁾. وأما عند الراغب الأصفهاني⁽³⁾:

النِّفَاقُ، وهو الدَّخُولُ في الشَّرْعِ من باب والخروج عنه من باب، وعلى ذلك نَبَّهَ اللهُ سبحانه وتعالى بقوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة: 67] أي: الخارجون من الشَّرْعِ، وجعل اللهُ المنافقين شرّاً من الكافرين. فقال: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: 145]⁽⁴⁾.

(1) - معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ج 5، ص 454-455، مرجع سابق.

(2) - لسان العرب، ابن منظور، ج 10، ص 359، مرجع سابق.

(3) - الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم، المعروف بالراغب الأصفهاني أديب، اشتهر بالتفسير واللغة، أصله من أصفهان، وعاش ببغداد، من كتبه: المفردات في غريب القرآن، توفي 502 هـ / 1108م، (ينظر: معجم المفسرين، عادل نويهض، ص 158)

(4) - المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص 819، (دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، 412، ط 1) ت: صفوان عدنان الداودي.

الفصل التمهيدي: تعريفات ومفاهيم خاصة بالموضوع

المطلب الثاني: تعريف النفاق اصطلاحاً

من أهم التعاريف الاصطلاحية التي وردت حول النفاق نذكر منها:

قال الجرجاني: "إظهار الإيمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب"⁽¹⁾.

قال الإمام ابن كثير: وهو "إظهار الخير وإسرار الشر وهو أنواع: اعتقادي وهو الذي يخلد صاحبه في النار وعملي هو من أكبر الذنوب"⁽²⁾.

يتبين من تعريف الإمام ابن كثير أن النفاق نوعان: النفاق الاعتقادي وهو النفاق الأكبر والنفاق العملي هو النفاق الأصغر.

وبناء على ما سبق، هناك توافقاً بين المعنى اللغوي والاصطلاحى للنفاق، وهذا ما اتفق عليه العلماء، إظهار الإيمان وكتمان الكفر.

(1) - التعريفات، الجرجاني، ص 311 مرجع سابق.

(2) - تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، ج1، ص176، (دار طيبة للنشر والتوزيع، لا.م، 1420هـ/1999م، ط2)، ت: سامي بن محمد سلامة.

الفصل التمهيدي: تعريفات ومفاهيم خاصة بالموضوع

المطلب الثالث: آثار النفاق السلبية على الفرد والمجتمع

النفاق من أخطر الأمراض النفسية التي تصيب القلوب، وتقضي عليها وتخلّف آثار سلبية على الفرد والمجتمع، ومن هذه الآثار نذكر منها:

1- المنافق لا يقبل الله منه عملاً صالحاً ، ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ (١٤٥) [النساء: 145].

2 - المنافق مريض القلب يفرح إذا أصاب المسلمين ضرر، ويحزن إذا انتصروا، ويتربص بهم ﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١٧) [التوبة: 97].

3- المنافق ضالّ باعتقاده وعلمه وعمله.

4- المنافقون في كلّ مكان وزمان إخوة للكافرين والمشركين والملحدين يشدّون أزر بعضهم ﴿ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ (١٤٠) [النساء: 140].

5- النفاق محبط للأعمال مهما كثرت: ﴿ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٢١٧) [البقرة: 217]⁽¹⁾.

6- أنهم يوالون الكفار وينصرونهم ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (١٣٨) [النساء: 138].

7- يراؤن الناس بأعمالهم ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١٤٢) [النساء: 142].

(1) - ينظر : نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، ج11، ص5630، (دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، د.ت، ط 4).

الفصل التمهيدي: تعريفات ومفاهيم خاصة بالموضوع

8- مترددون بين فريق من المؤمنين وفريق من الكافرين ﴿مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى

هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [النساء : 143].

9- يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم عن الصدقة وطرق الإحسان فهم من

أبخل الناس ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ

الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [١٧]

﴿[التوبة: 67]⁽¹⁾.

(1) - ينظر : نور الإيمان وظلمات النفاق ، سعيد بن وهف القحطاني ، ص 43 ، (مطبعة سفير مؤسسة الجريسي ، لا . م ،

د . ت ، لا . ط .).

الفصل التمهيدي: تعريفات ومفاهيم خاصة بالموضوع

خلاصة المبحث الثالث

ومن أهم ما نخلص إليه في نهاية هذا المبحث:

- تعريف النفاق لغة هو: الدخول في الشرع من وجه والخروج عنه من وجه آخر.
- اصطلاحاً: هو إظهار الإيمان وكتمان الكفر.
- أنواع النفاق: النفاق الأكبر والنفاق الأصغر.
- من آثار النفاق السيئة على الفرد والمجتمع: المنافق لا يقبل الله منه عملاً صالحاً، المنافق مريض القلب، النفاق محبط للأعمال، المنافق ضال باعتقاده وعلمه وعمله.

الفصل الأول: التعريف بسورة البقرة

❖ المبحث الأول: ملامح حول السورة

➡ المطلب الأول: اسم السورة وعدد آياتها

➡ المطلب الثاني: مكيتها ومدنيها

➡ المطلب الثالث: فضلها

❖ المبحث الثاني: محورها ومقاصدها

➡ المطلب الأول: محور السورة وعلاقته بموضوع البحث

➡ المطلب الثاني: مقاصدها

❖ المبحث الثالث: المناسبات في السورة

➡ المطلب الأول: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

➡ المطلب الثاني: مناسبة اسم السورة لمحورها

➡ المطلب الثالث: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها

الفصل الأول: التعريف بسورة البقرة

تحدث الله سبحانه وتعالى عن المنافقين في القرآن الكريم، وبين ما يؤول إليه حالهم من الهلاك والدمار، في الكثير من السور القرآنية، ومن بين السور التي عُنيت بالحديث عنهم سورة البقرة وهي أطول سورة في القرآن الكريم، وافتتحها الله سبحانه وتعالى بذكر كتابه الهادي للمتقين، فوصف حال أهل الهدى، ثم حال الكافرين، ثم المنافقين، وهذا الصنف الثالث هو شر ما تبتلى به الأمم وهم المنافقين الذين يظهرون خلاف ما يبطنون.

"وقد وصف الله حال الذين كفروا في آيتين وحال المنافقين في ثلاث عشرة آية، نعى عليهم فيها خبثهم ومكرهم، وفضحهم، واستجهلهم، واستهزأ بهم، وتهكم بفعلهم، ودعاهم صما بكما عميا، وضرب لهم شنيع الأمثال"⁽¹⁾.

وبما أن موضوع الدراسة يتعلق بالأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة الآيات [8-20]، لذا خصصت هذه السورة بالدراسة.

⁽¹⁾ - تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ج1، ص47، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1365 هـ 1946 م، ط1).

المبحث الأول: ملامح حول السورة

في هذا المبحث سألين ما يتعلق بسورة البقرة، من أسمائها وبماذا اشتهرت، وعدد آياتها ومكيها ومدنيها، وترتيبها في المصحف الشريف، ثم بيان فضلها، ويكون ذلك من خلال ثلاث مطالب.

المطلب الأول: اسم السورة وعدد آياتها

الفرع الأول: اسم السورة

قال الإمام ابن عاشور⁽¹⁾: "ووجه تسميتها أنها ذكرت فيها قصة البقرة التي أمر الله بني إسرائيل بذبحها لتكون آية ووصف سوء فهمهم لذلك، وهي مما انفردت به هذه السورة بذكره⁽²⁾. وسميت بفسطاس القرآن"⁽³⁾.

والفسطاس اسم للخيمة والمدينة الجامعة وسميت به السورة لاشتمالها على معظم أصول الدين وفروعه والإرشاد إلى كثير من مصالح العباد ونظام المعاش ونجاد الميعاد⁽⁴⁾.

وسميت بالزهاء لإيجازها إسفار الوجوه في يوم الجزاء لمن آمن بالغيب ولم يكن في شك مريب فيحال بينه وبين ما يشتهي ولأنها سورة الكتاب الذي هو هاد والهادي يلزمه النور الحسي المدرك

(1) - هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الإمام الضليع في العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والتاريخية واشتهر بالصبر وقوة الاحتمال وعلو الهمة والاعتزاز بالنفس والصمود، من مؤلفاته التحرير والتنوير، موجز البلاغة، مقاصد الشريعة الإسلامية، توفي سنة 1973م، (ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ 304/3).

(2) - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص201، (الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، لا.ط).

(3) - الإتيقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج4، ص141، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، لا.م 1394هـ/1974م، لا.ط)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم.

(4) - نواهد الأبرار وشوارد الأفكار - حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، جلال الدين السيوطي، ج2، ص483، (كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، 1424 هـ/2005 م، لا.ط).

الفصل الأول: التعريف بسورة البقرة

بالبصر أو المعنوي المدرك بالبصيرة⁽¹⁾.

والاسم الذي اشتهرت به هو سورة البقرة⁽²⁾.

الفرع الثاني: عدد آياتها

عدد آياتها هي مئتا آية وثمانون وخمس آيات في المدينين* والمكي* والشامي* وست في الكوفي* وسبع في البصري*.

واختلافها إحدى عشرة آية ﴿الْم﴾ عدها الكوفي ولم يعدها الباقر ﴿عَذَابُ أَلِيمٌ﴾ عدها الشامي ولم يعدها الباقر ﴿مُصْلِحُونَ﴾ لم يعدها الشامي وعدها الباقر ﴿إِلَّا خَافِيَتُ﴾ عدها البصري ولم يعدها الباقر ﴿يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ لم يعدها المدني الأول والمكي وعدها الباقر ﴿مِنْ خَلْقٍ﴾ الثاني لم يعدها المدني الأخير وعدها الباقر ﴿مَا ذَا يُنْفِقُونَ﴾ الثاني عدها المدني الأول والمكي ولم يعدها الباقر ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ الأول عدها المدني الأخير والكوفي والشامي ولم يعدها الباقر.

(1) - مصاعد النظر لإشراف على مقاصد السور، إبراهيم بن عمر بن علي بن أبي بكر البقاعي، ج2، ص10، (مكتبة المعارف، الرياض، 1408 هـ / 1987 م، ط1).

(2) - روح المعاني، شهاب الدين الألوسي، ج1، ص101، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1415 هـ، ط1)، ت: علي عبد الباري عطية.

* - المدينين: ويقصد به، المدني الأول وهو ما يرويه نافع عن شيخه أبي جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن ناصح والمدني الأخير وهو ما يرويه إسماعيل بن جعفر عن يزيد وشيبة بواسطة نقله عن سليمان بن حماز، (ينظر: الفرائد الحسان، عبد الفتاح القاضي، ص25).

* - المكي: فهو مروى عن عبد الله بن كثير عن مجاهد عن بن عباس عن أبي ابن كعب (المرجع نفسه).

* - الشامي: رواه هارون بن موسى الأخفش وغيره عن عبد الله بن ذكوان وأحمد بن يزيد الحلواني (المرجع نفسه).

* - الكوفي: وهو ما يرويه حمزة وسفيان عن علي بن أبي طالب (المرجع نفسه).

* - البصري: هو ما يرويه عطاء بن يسار وعاصم الجحدري (المرجع نفسه).

الفصل الأول: التعريف بسورة البقرة

﴿ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ عدها البصري ولم يعدها الباقون ﴿ أَلْحَى الْقَيُومُ ﴾ عدها المدني الأخير والمكي والبصري ولم يعدها الباقون وأجمعوا على عدها في آل عمران وعلى إسقاطها في طه ﴿ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ عدها المدني الأول ولم يعدها الباقون⁽¹⁾.

المطلب الثاني: مكيتها ومدنيها

سورة البقرة مدنيّة، نزلت في مدد شتّى. وقيل: هي أوّل سورة نزلت بالمدينة، لقول ابن حجر رحمه الله: "اتفقوا على أنها مدنية وأنها أول سورة، أنزلت بها"⁽²⁾، إلا قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 281] فإنه آخر آية نزلت من السماء، ونزلت يوم النحر في حجة الوداع بمكة؛ وآيات الرّبا أيضا من أواخر ما نزل من القرآن⁽³⁾.

وقد عدت سورة البقرة السابعة والثمانين في ترتيب نزول السور نزلت بعد سورة المطففين وقبل سورة آل عمران⁽⁴⁾، وأما ترتيبها في المصحف الشريف هي السورة الثانية بعد سورة الفاتحة.

(1) - البيان في عدّ آي القرآن، أبو عمرو الداني، ص80، (مركز المخطوطات والتراث، الكويت، 1414هـ/1994 م، ط1) ت: غانم قدوري الحمد.

(2) - فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ج8، ص160، (دار المعرفة، بيروت، 1379 هـ، لاط).

(3) - الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله القرطبي، ج1، ص272، مرجع سابق.

(4) - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص202، مرجع سابق.

الفصل الأول: التعريف بسورة البقرة

المطلب الثالث: فضلها

وردت عدة أحاديث في فضل سورة البقرة أذكر منها:

في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»⁽¹⁾.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه»⁽²⁾.

ومما ذكر في فضلها أنها تنزل الملائكة لقراءتها

عن أسيد بن حضير⁽³⁾ قال: «بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة، وفرسه مربوطة عنده، إذ جالت* الفرس فسكت فسكت، فقرأ فجالت الفرس، فسكت وسكت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف، وكان ابنه يحيى قريباً منها، فأشفق أن تصيبه فلما اجتزه رفع رأسه إلى السماء، حتى ما يراها، فلما أصبح حدث النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اقرأ يا ابن حضير، اقرأ يا ابن حضير، قال: فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى، وكان منها قريباً، فرفعت رأسي فانصرفت إليه، فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتى لا أراها، قال: «وتدري ما ذاك؟»، قال: لا، قال: «تلك الملائكة دنت* لصوتك، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها، لا تتوارى منهم»⁽⁴⁾.

(1) - أخرجه مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب صلاة النافلة، رقم الحديث 780.

(2) - أخرجه مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة رقم الحديث 807.

(3) - هو أسيد بن حضير بن سمالك بن عتيك بن مالك بن الأوس الأنصاري الأشهلي وكان يكنى أبا يحيى بابنه يحيى وكان إسلامه بعد العقبة الأولى على يد مصعب بن عمير وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، (ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ابن الأثير 240/1).

* - جالت: جال، يجول، جولة، إذا دار (ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير 317/1).

* - دنت: قربت (ينظر: المرجع نفسه 138/2).

(4) - أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن، رقم الحديث 5018.

الفصل الأول: التعريف بسورة البقرة

ومما ذكر أيضا أنّ قارئها جدير بإمارة قومه.

عن أبي هريرة قال: «بعث رسول الله ﷺ بعثا وهم ذو عدد فاستقرأهم، فاستقرأ كل رجل منهم ما معه من القرآن، فأتى على رجل من أحدثهم سنا، فقال: ما معك يا فلان؟ قال: معي كذا وكذا وسورة البقرة قال: أمعك سورة البقرة؟ فقال: نعم، قال: فاذهب فأنت أميرهم»⁽¹⁾.

أنها فيها اسم الله الأعظم إذا دعي به أجاب

عن أبي أمامة⁽²⁾ عن النبي ﷺ، قال: «إن اسم الله الأعظم لفي ثلاث سور من القرآن: في سورة البقرة، وآل عمران، وطه» فالتمستها فوجدت في سورة البقرة آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255]، وفي سورة آل عمران: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: 2]، وفي سورة طه: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [طه: 111] «⁽³⁾.
أنها سنام القرآن.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «إن لكل شيء سناما وسنام القرآن سورة البقرة، وإن الشيطان إذا سمع سورة البقرة تقرأ خرج من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة»⁽⁴⁾.

ذكر فضائلها مجتمعة مع آل عمران

(1) - أخرجه الترمذي، باب: فضل ما جاء في سورة البقرة وآية الكرسي رقم الحديث 2876 وقال هذا حديث حسن صحيح.
(2) - هو عجلان بن وهب، أبو أمامة الباهلي، ت 81 هـ، هو آخر من مات بالشام من الصحابة (ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الاثير 15/3).
(3) - أبو الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين ت: مصطفى عبد القادر عطا ج1، ط1؛ دار الكتب العلمية، بيروت 1411 هـ/ 1990 م كتاب الدعاء، والتكبير، والتهليل، والتسبيح والذكر، رقم الحديث 1866.
(4) - أبو الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، كتاب فضائل القرآن، باب: أخبار فضل سورة البقرة، رقم الحديث 2060، وهذا حديث صحيح الإسناد وقد روي مرفوعا بمثل هذا الإسناد، قال الألباني: حسن، (سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني 135/2).

الفصل الأول: التعريف بسورة البقرة

عن أئمة الباهلي، قال: « سمعت رسول الله ﷺ ، يقول: اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرءوا الزهراوين* البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان*، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان* من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة*»⁽¹⁾.

فضائلها مع السبع الطوال وهي سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال والتوبة معا أو يونس على قول آخر وقد ورد في فضل هذا السبع عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «من أخذ السبع الأول من القرآن فهو خير»⁽²⁾.

* - الزهراوين : وهما المنيرتان ، (ينظر: الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد الهروي 841/3).

* - غمامتان أو غايتان: الغيابة كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه، مثل السحابة والغبرة ، (ينظر: غريب الحديث ، بن سلام 93/1)

* - فرقان : القطعة من الشيء المنحازة عنه، (تفسير غريب ما في الصحيحين ، الحميدي 478/1).

* - البطلة : هم السحرة ، (ينظر: غريب الحديث ، لابن الجوزي 77/1).

(1) - أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة القرآن، سورة البقرة ، رقم الحديث 804.

(2) - أبو الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، كتاب فضائل القرآن، باب: فضل سورة البقرة، رقم الحديث 2070، هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قال الألباني حسن أو قريب منه، (ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ، الألباني 385/5).

الفصل الأول: التعريف بسورة البقرة

خلاصة المبحث الأول

- سورة البقرة أطول سور القرآن وسميت البقرة لأنها ذكرت فيها قصة البقرة التي أمر الله بني إسرائيل بذبحها لتكون آية ووصف سوء فهمهم لذلك.
- ومن أسمائها فسطاس القرآن، الزهراء، سنام القرآن، والاسم الذي اشتهرت به سورة البقرة.
- وعدد آياتها هي مئتا آية وثمانون وخمس آيات في المدينين والمكي والشامي وست في الكوفي وسبع في البصري، وهي مدنية وقيل أول سورة نزلت بالمدينة إلا قوله تعالى ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: 281] فإنه آخر آية نزلت من السماء ونزلت يوم النحر في حجة الوداع.
- سورة البقرة حسب النزول هي السورة السادسة والثمانون نزلت بعد سورة المطففين وقبل سورة آل عمران.
- أما ترتيبها في المصحف الشريف الثانية بعد سورة الفاتحة.
- وقد وردت عدة أحاديث في فضلها.

الفصل الأول: التعريف بسورة البقرة

المبحث الثاني: محورها ومقاصدها

بعد التعريف بالسورة، مما ذكر سابقاً، أبين المحور الذي تدور حوله وعلاقته بالموضوع ثم أتطرق إلى بيان مقاصدها.

المطلب الأول: محور السورة وعلاقته بالموضوع

قال الإمام محمد الطاهر بن عاشور: "معظم أغراضها تنقسم إلى قسمين: قسم يثبت سمو هذا الدين على ما سبقه على هديه وأصول تطهير النفوس، وقسم يبين شرائع هذا الدين لإتباعه وإصلاح مجتمعاتهم"⁽¹⁾.

قال الإمام الرازي: "ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضاً معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته ولعل الذين قالوا أنه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك إلا أنني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير منتبهين لهذه الأمور وليس الأمر في هذا الباب كما قال الشاعر أبو العلاء المعري⁽²⁾:

والنجم تستصغر الأبصار رؤيته * والذنب لطرف لا للنجم في الصغر⁽³⁾.

وقال سيد قطب: "هذه السورة تضم عدة موضوعات، لكن المحور الذي يجمعها كلها محور واحد مزدوج يترابط الخطان الرئيسيان فيه ترابطاً شديداً، فهي من ناحية تدور حول موقف بني إسرائيل من الدعوة الإسلامية في المدينة، واستقبالهم لها، ومواجهتهم لرسولها ﷺ وللجماعة المسلمة الناشئة على أساسها وسائر ما يتعلق بهذا الموقف بما فيه تلك العلاقة القوية بين اليهود والمنافقين

(1) - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص203، مرجع سابق.

(2) - هو أحمد بن عبد الله بن سليمان أبو العلاء المعري، ولد بمجرة النعمان بلاد الشام سنة 363 هـ كان غزير الفضل شائع الذكر وافر العلم غاية في الفهم، عالماً حاذقاً بالنحو، جيد الشعر جزل الكلام، شهرته تغني عن صفته وفضله ينطق بسجيته، توفي سنة 449 هـ، (ينظر: معجم الأدباء، شهاب الدين الحموي، 1/295).

(3) - مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج7، ص139، (دار الفكر، لام، 1401 هـ/1981 م، ط1).

الفصل الأول: التعريف بسورة البقرة

من جهة، وبين اليهود والمشركين من جهة أخرى، وهي من الناحية الأخرى تدور حول موقف الجماعة المسلمة في أول نشأتها وإعدادها لحمل أمانة الدعوة والخلافة في الأرض، بعد أن تعلن السورة نكول بني إسرائيل عن حملها، ونقضهم لعهد الله بخصوصها، وتجريدهم من شرف الانتساب الحقيقي لإبراهيم عليه السلام صاحب الحنيفية الأولى، وتبصير الجماعة المسلمة وتحذيرها من العثرات التي سببت تجريد بني إسرائيل من هذا الشرف العظيم⁽¹⁾.

ومحور الآيات الثلاثة عشر يقوم أساسا على الطوائف التي واجهتها الدعوة في المدينة باستثناء طائفة اليهود التي ترد إشارة صغيرة لها، ولكنها كافية، فإن تسميتهم بشياطين المنافقين تشير إلى الكثير من صفاتهم، ومن حقيقة دورهم.

وفي رسم هذه الملامح نجد خصائص التعبير القرآنية، التي تتجلى في قيام الكلمة مقام الخط واللون، إذ سرعان ما ترسم الصور من خلال الكلمات ثم سرعان ما تنبض هذه الصور وكأنها تموج بالحياة⁽²⁾.

تحذير القرآن من النفاق والمنافقين ذلك أن النفاق ما كان موجودا بمكة وإنما وجد بالمدينة بعد أن صار للإسلام دولة⁽³⁾.

بعد التأمل في محور السورة المذكور آنفا، نجد أن لها علاقة وثيقة بموضوع البحث، بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى النفاق وصفات المنافقين في سورة البقرة تحديدا من الآية الثامنة إلى الآية العشرين، وهذا أكبر دليل على قوة الرابط الذي يجمع سورة البقرة بموضوع الدراسة.

(1) - في ظلال القرآن، سيد قطب، ج1، ص28، مرجع سابق.

(2) - ينظر: المرجع نفسه، ص47.

(3) - ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن، نخبة من علماء القرآن والتفسير إشراف مصطفى مسلم، ج1، ص32 (كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، 1431 هـ/2010م، ط1).

الفصل الأول: التعريف بسورة البقرة

المطلب الثاني: مقاصدها

لكل سورة من السور القرآنية مقصد، ومن مقاصد سورة البقرة هي: إقامة الدليل على أن الكتاب هدى ليُتَّبَعَ في كل حال، وأعظم ما يهدي إليه الإيمان بالغيب، ومجمعه الإيمان بالآخرة، ومداره الإيمان بالبعث، الذي أعربت عنه قصة البقرة، التي مدارها الإيمان بالغيب، فلذلك سميت بها السورة، وكانت بذلك أحق من قصة إبراهيم عليه السلام، لأنها في نوع البشر، ومما تقدم في قصة بني إسرائيل من الإحياء بعد الإماتة بالصعق، وكذا ما شاكلها. لأن الإحياء في قصة البقرة عن سبب ضعيف في الظاهر، بمباشرة من كان من آحاد الناس، فهي أدل على القدرة، ولا سيما وقد اتبعت بوصف القلوب والحجارة، بما عم المهتدين بالكتاب والضالين، فوصفها بالقسوة الموجبة للشقوة، ووصف الحجارة بالخشية الناشئة في الجملة عن التقوى المانحة للمدد المتعدي نفعه إلى عباد الله.

وفيها إشارة إلى أن هذا الكتاب فينا كما لو كان فينا خليفة من أولي العزم من الرسل عليهم السلام يرشدنا في كل أمر يحزننا، وشأن ينوبنا، إلى صواب المخرج منه، فمن أعرض خاب، ومن تردد كاد، ومن أجاب أتقى وأجاد⁽¹⁾.

(1) - مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، البقاعي، ج 2، ص 10، مرجع سابق.

الفصل الأول: التعريف بسورة البقرة

خلاصة المبحث الثاني:

يمكن أن نخلص إلى ما يأتي:

- تنوعت الموضوعات في سورة البقرة لكن المحور الذي يجمعها محور واحد مزدوج يترابط الخطان الرئيسيان فيه ترابطاً شديداً.
- تحذير القرآن من النفاق والمنافقين ذلك أن النفاق ما كان موجوداً بمكة وإنما وجد بالمدينة بعد أن صار للإسلام دولة.
- بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى أهل النفاق وصفاتهم، في ثلاثة عشرة آية بداية من الآية الثامنة إلى الآية عشرون، هذا ما يدل على علاقة محور السورة بموضوع البحث.
- من مقاصد السورة الكريمة إقامة الدليل على أن الكتاب هدى ليُتَّبَعَ في كل حال.

المبحث الثالث: المناسبات في السورة

التناسب بين السور والآيات القرآنية، يعين على الفهم والتدبر أكثر لمعاني القرآن الكريم وتشمل سورة البقرة عدة مناسبات منها:

المطلب الأول: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

الفرع الأول: مناسبة السورة لما قبلها

إنَّ بين سورتي البقرة وسورة الفاتحة ترابطاً وتناسباً ظاهراً ذكره العلماء وأظهروا بعض جوانبه. ذكر صاحب التفسير الوسيط: أن مناسبة سورة البقرة لسورة الفاتحة، حيث أن سورة الفاتحة قد اشتملت على أحكام الألوهية والعبودية وطلب الهداية إلى الصراط المستقيم اشتمالا إجماليا، فجاءت سورة البقرة ففصلت تلك المقاصد، ووضحت ما اشتملت عليه سورة الفاتحة من هدايات وتوجيهات⁽¹⁾.

افتتحت سورة البقرة بقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ هُدًى لِّلْقَائِمِينَ﴾ [البقرة: 1-2] فإنه إشارة إلى الصراط المستقيم في قوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6] كأنهم لما سألوا الهداية إلى الصراط المستقيم، قيل لهم: ذلك الصراط الذي سألتهم الهداية إليه، وهذا معنى حسن يظهر فيه سر ارتباط البقرة بالفاتحة⁽²⁾.

الفرع الثاني: مناسبة السورة لما بعدها

ترتبط سورة البقرة بسورة آل عمران ارتباطاً وثيقاً حيث تضمنت سورة البقرة قواعد الدين وسورة آل عمران جاءت مكملتها لمقصودها، وسورة البقرة بمنزلة إقامة الدليل على الحكم، وآل عمران بمنزلة الجواب عن شبهات الخصوم ؛ ولهذا ورد فيها كثير من المتشابه لما تمسك به النصارى. فأوجب الحج في آل عمران، وأما في البقرة فذكر أنه مشروع، وأمر بإتمامه بعد الشروع فيه وكان

(1) - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ج1، ص27، (دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997م، ط1).

(2) - أسرار ترتيب القرآن، جلال الدين السيوطي، ج1، ص55، (دار الفضيلة للنشر والتوزيع، لا.م، د. ت، لاط)

الفصل الأول: التعريف بسورة البقرة

خطاب النصارى، في آل عمران، كما أن خطاب اليهود في البقرة أكثر، لأن التوراة أصل، والإنجيل فرع لها، والنبي ﷺ لما هاجر إلى المدينة دعا اليهود وجاهدتهم، وكان جهاده للنصارى في آخر الأمر، كما كان دعاؤه لأهل الشرك قبل أهل الكتاب⁽¹⁾.

المطلب الثاني: مناسبة اسم السورة لمحورها

سميت سورة البقرة بهذا الاسم لورود قصة بقرة بني إسرائيل فيها، ولم ترد أي إشارة إلى هذه القصة في أي سورة غيرها، وقصة البقرة تكشف عدة قضايا أساسية لها تعلق قوي لمحور السورة ؛ فإن من وجوه العبرة في القصة ما يلي:

- الحرص على نقاء العقيدة وعدم تقديس أي معبود من دون الله.
- بيان تلک بني إسرائيل في تنفيذ الأمر الإلهي
- معاندة الأنبياء والاستهزاء بهم وعدم التسليم لهم
- بيان أن من طبعتههم سفك الدماء والتنصل من الجريمة.
- إحياء الله للموتى⁽²⁾.

(1) - تناسق الدرر في تناسب السور، جلال الدين السيوطي، ص63، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 140هـ/1986م، ط1)، ت: عبد القادر أحمد عطا.

(2) - التفسير الموضوعي لسور القرآن، نخبة من علماء التفسير ج1، ص32، مرجع سابق.

الفصل الأول: التعريف بسورة البقرة

المطلب الثالث: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها

قال الخويي⁽¹⁾: "أوائل هذه السورة مناسبة لأواخر سورة الفاتحة؛ لأن الله تعالى لما ذكر أن الحامدين طلبوا الهدى، قال: قد أعطيتكم ما طلبتم: هذا الكتاب هدى لكم فاتبعوه، وقد اهتديتم إلى الصراط المستقيم المطلوب المسئول. ثم إنه ذكر في أوائل هذه السورة الطوائف الثلاث الذين ذكرهم في الفاتحة، فذكر الذين على هدى من ربهم، وهم المنعم عليهم، والذين اشتروا الضلالة بالهدى، وهم الضالون، والذين باءوا بغضب من الله، وهم المغضوب عليهم"⁽²⁾.

(1) - هو أحمد بن سعادة بن جعفر ابن عيسى، أبو العباس شمس الدين المهلي الخويي ولد في خوي بأذربيجان 583 هـ وتوفي بدمشق سنة 637 هـ ومن مؤلفاته علم الأصولي (ينظر: الأعلام للزركلي 121/1)

(2) - أسرار ترتيب القرآن، جلال الدين السيوطي، ص 55-56، مرجع سابق .

الفصل الأول: التعريف بسورة البقرة

خلاصة المبحث الثالث:

ونخلص أخيرا في نهاية هذا المبحث إلى ما يلي:

- احتوت سورة البقرة على عدة مناسبات منها:
- مناسبة سورة البقرة لسورة الفاتحة اشتملت سورة الفاتحة على أحكام الألوهية والعبودية وطلب الهداية إلى الصراط المستقيم اشتمالا إجماليا فجاءت سورة البقرة موضحة على ما اشتملت عليه سورة الفاتحة.
- مناسبتها لسورة آل عمران تضمنت سورة البقرة قواعد الدين وجاءت سورة آل عمران مكملة لمقصودها.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة [الآيات 8-20]

❖ المبحث الأول: مرض الكذب

المطلب الأول: تعريف الكذب لغة واصطلاحاً والآية الدالة عليه

المطلب الثاني: أنواع الأمراض النفسية الناجمة عن صفة الكذب

المطلب الثالث: تنزيل الآية على واقع المسلمين اليوم

❖ المبحث الثاني: مرض الخوف

المطلب الأول: تعريف الخوف لغة واصطلاحاً والآية الدالة عليه

المطلب الثاني: أنواع الأمراض النفسية الناجمة عن صفة الخوف

المطلب الثالث: تنزيل الآية على واقع المسلمين اليوم

❖ المبحث الثالث: مرض الخداع

المطلب الأول: تعريف الخداع لغة واصطلاحاً والآية الدالة عليه

المطلب الثاني: أنواع الأمراض النفسية الناجمة عن صفة الخداع

المطلب الثالث: تنزيل الآية على واقع المسلمين اليوم

تمهيد

تحدث القرآن الكريم عن النفس الإنسانية باعتبارها مصدر الرقابة الذاتية، لكل تصرفات المرء، إلا أن هذه النفس قد تصاب بأمراض منها: الأمراض النفسية، وأفحش هذه الأمراض، التي تنشأ بسبب النفاق مثلاً الكذب والخداع...، وهذا المرض يبتدئ من أحقر الأفراد إلى أن يصل إلى أعلاهم، ولا يظن أن النفاق يكون فقط لجلب نفع آثم، أو لدفع ضرر جاثم، بل هو ضعف نفسي يحيط بالإنسان ويتغلغل فيه⁽¹⁾.

وقبل أن نتطرق للحديث عن هذه الأمراض، نعطي أولاً لمحة عن بداية ظهور النفاق حيث قال الإمام ابن كثير: "وإنما نزلت صفات المنافقين في السور المدنية؛ لأن مكة لم يكن فيها نفاق بل كان خلافه، من الناس من كان يظهر الكفر مستكرها، وهو في الباطن مؤمن، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، وكان بها الأنصار من الأوس والخزرج، وكانوا في جاهليتهم يعبدون الأصنام، على طريقة مشركي العرب، وبها اليهود من أهل الكتاب على طريقة أسلافهم، وكانوا ثلاث قبائل: بنو قينقاع حلفاء الخزرج، وبنو النضير، وبنو قريظة حلفاء الأوس، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، وأسلم من أسلم من الأنصار من قبيلتي الأوس والخزرج، وقلَّ من أسلم من اليهود إلا عبد الله بن سلام⁽²⁾، ولم يكن إذ ذاك نفاق أيضاً؛ لأنه لم يكن للمسلمين بعد شوكة تخاف، بل قد كان، عليه الصلاة والسلام، وادع اليهود وقبائل كثيرة من أحياء العرب حوالي المدينة، فلما كانت وقعة بدر العظمى وأظهر الله كلمته، وأعلى الإسلام وأهله، قال عبد الله بن أبي بن سلول⁽²⁾، وكان رأساً في المدينة، وهو من الخزرج، وكان سيد الطائفتين في الجاهلية، وكانوا قد عزموا على أن يملكوه عليهم، فجاءهم الخير وأسلموا، واشتغلوا عنه، فبقي في نفسه من الإسلام وأهله، فلما كانت وقعة بدر قال: "هذا أمر قد توجه"⁽³⁾ فأظهر الدخول في الإسلام، ودخل معه طوائف

(1) - ينظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج1، ص125، (دار الفكر العربي، لا. م، د. ت).

(2) - هو عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي، المشهور بابن سلول كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم، وهو رأس المنافقين في الإسلام، توفي سنة 9هـ (ينظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد 408/3).

(3) - أخرجه البيهقي، السنن الكبرى، كتاب السير، باب: مبتدأ الإذن بالقتال، رقم 17739.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

من هو على طريقته ونحلته، وآخرون من أهل الكتاب، فمن ثم وجد النفاق في أهل المدينة ومن حولها من الأعراب، فأما المهاجرون فلم يكن فيهم أحد، لأنه لم يكن أحد يهاجر مكرها، بل يهاجر ويترك ماله، وولده، وأرضه رغبة فيما عند الله في الدار الآخرة⁽¹⁾.

يتضح من خلال حديث الإمام ابن كثير أن النفاق ظاهرة موجودة منذ القدم عند اليهود حيث أعطى نماذج على ذلك متمثلة في بعض الشخصيات اليهودية التي تميزت بالنفاق في المدينة المنورة، في حين برأ المهاجرين المسلمين إليها من هاته الظاهرة السيئة. ولقد اعتمدنا في هذه الدراسة انطلاقا من تقسيمات الإمام ابن عاشور المشار إليها من خلال مخططة لتوضيح هذه الأمراض وأنواعها⁽²⁾:

(1) - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص177 مرجع سابق.

(2) - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص280، مرجع سابق.

المبحث الأول: مرض الكذب

حث القرآن الكريم على الأخلاق الفاضلة وأمر بالتحلي بها، ونهى عن الأخلاق الرذيلة وأمر بالابتعاد عنها، ومن هذه الأخلاق الرذيلة، مرض الكذب الذي يعتبر من خصال النفاق وأقبح الذنوب، قَالَ تَعَالَى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10]*.

المطلب الأول: تعريف الكذب لغة واصطلاحاً والآية الدالة عليه

في هذا المطلب سأتناول تعريف الكذب لغة واصطلاحاً، ثم تفسير الآية، ويكون ذلك بذكر مناسبتها لما قبلها وما بعدها، وأهم الهدايات المستنبطة منها.

الفرع الأول: تعريف الكذب لغة

الكاف والذال والباء أصل صحيح يدل على خلاف الصدق، أي أنه لا يبلغ نهاية الكلام في الصدق،⁽¹⁾ من ذلك الكذب نقيض الصدق⁽²⁾.

* - الآية فيها قراءتان، ﴿يَكْذِبُونَ﴾ مُحَقَّقَةُ الذَّال مفتوحة الياء، وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي (ينظر: حجة القراءات لابن زنجلة ص 87)، ﴿يُكْذِبُونَ﴾ بضم الياء وتشديد الذال، وهي قراءة عَظُم أهل المدينة والحجاز والبصرة، (ينظر: تفسير الطبري 1/284).

(1) - معجم مقاييس اللغة، بن فارس، ج 5، ص 167، مرجع سابق.

(2) - لسان العرب، ابن منظور، ج 1، ص 704، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

الفرع الثاني: تعريف الكذب اصطلاحاً

للكذب تعريفات كثيرة عند العلماء نذكر منها:

قال الماوردي⁽¹⁾: "هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه"⁽²⁾.

وجاء في تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل: هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به⁽³⁾.

وفي التفسير الوسيط: الإخبار عن الشيء بخلاف الواقع⁽⁴⁾.

يرى الإمام أبو حامد الغزالي: أن الكذب ليس حراماً لعينه بل لما فيه من الضرر على المخاطب أو على غيره، فإن أقل درجاته أن يعتقد المخبر الشيء على خلاف ما هو عليه فيكون جاهلاً وقد يتعلق به ضرر غيره، ورب جهل فيه منفعة ومصلحة، فالكذب محصل لذلك الجهل فيكون مأذوناً فيه وربما كان واجباً⁽⁵⁾.

من خلال ما سبق يتبين أن هناك توافقاً بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لصفة الكذب فهو يأتي بمعنى نقل الأخبار بما يخالف الصدق.

الفرع الثالث: بيان وتفسير الآية العاشرة من سورة البقرة

قبل أن نتطرق إلى تفسير الآية نبين أولاً وجه المناسبة للآية ما قبلها وما بعدها.

(1) - هو علي بن محمد بن حبيب الإمام الجليل القدر أبو الحسن الماوردي الشافعي، صاحب الحاوي، وأدب الدين والدنيا، والتفسير، وغير ذلك، وله مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير وأصول الفقه والأدب وكان حافظاً للمذهب، توفي سنة 450هـ، (ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي 267/5).

(2) - أدب الدنيا والدين، الماوردي، ص 262، (دار مكتبة الحياة، لا. م، د. ت).

(3) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبوسعيد البضاوي، ج 1، ص 45، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ، ط 1)، عبد الرحمن المرعشلي.

(4) - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ج 1، ص 57، مرجع سابق.

(5) - إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ج 3، ص 137، (دار المعرفة، بيروت، د. ت، لا. ط).

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

1-مناسبتها للآية التاسعة ﴿يُخَذِّعُونَ اللَّهَ وَلَازِمُونَ أَمْوَالَهُمْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة:9].

قد توعدهم الله سبحانه المنافقين هنا بالعذاب الأليم، فقال: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة:10] على حين توعدهم الكافرين في الآية قبلها بالعذاب العظيم، فقال سبحانه: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة:7] والأليم أشد هولاً ونكالا من العظيم، فقد يكون العظيم عظيماً في شخصه وهيئته، وليس عظيماً في أفاعيله وسطوته⁽¹⁾.

وقوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة:10] معطوف على قوله: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ إكمالاً للفائدة فكمّل بهذا العطف بيان ما جرّه النفاق إليهم من فساد الحال في الدنيا والعذاب في الآخرة⁽²⁾.

2-مناسبتها للآية الحادية عشرة قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة:11].

لما أخبر تعالى عن بواطنهم أتبعه من الظاهر ما يدل عليه فبين أنهم إذا نهوا عن الفساد العام ادّعوا الصلاح العام⁽³⁾ بقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾.

معنى الآية: قَالَ تَعَالَى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة:10]، حيث ذكر الإمام ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي في قلوبهم شك، فزادهم الله شكاً، والمرض المقصود في الآية قال: هذا مرض في الدين، وليس مرضاً في الأجساد، وهم المنافقون⁽⁴⁾، لأن القلب يعرض له مرضان يخرجانه عن صحته واعتداله:

(1) - التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، ج1، ص32، (دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، لا. ط).

(2) - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص282، مرجع سابق.

(3) - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ج1، ص110، مرجع سابق.

(4) - ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص179، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

مرض الشبهات الباطلة، ومرض الشهوات المردية، فالكفر والنفاق والشكوك والبدع، كلها من مرض الشبهات، والزنا، ومحبة الفواحش و المعاصي وفعلها، من مرض الشهوات، كما قال تعالى: ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: 32] وهي شهوة الزنا، والمعاني من عوفي من هذين المرضين، فحصل له اليقين والإيمان، والصبر عن كل معصية، فرفل في أثواب العافية⁽¹⁾.

أما قوله تعالى ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ أي أنهم بسيرهم في هذا الطريق الضال يزدادون إغلا فيه فيزيد مرضهم بتقدير الله تعالى؛ لأنهم قد أوغلوا مختارين فيه⁽²⁾. فالمرض ينشئ المرض، والانحراف يبدأ يسيراً، ثم تنفرج الزاوية في كل خطوة وتزداد، سنة لا تتخلف. سنة الله في الأشياء والأوضاع وفي المشاعر والسلوك، فهم صائرون إذن إلى مصير معلوم. المصير الذي يستحقه من يخادعون الله والمؤمنين⁽³⁾.

وقال ابن عطية واختلف المتأولون في معنى قوله: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ فقيل هو دعاء عليهم وقيل هو خبر أن الله قد فعل بهم ذلك، وهذه الزيادة هي بما ينزل من الوحي ويظهر من البراهين فهي على هؤلاء المنافقين عمى وكلما كذبوا زاد المرض⁽⁴⁾، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أليم، من ألم يألم فهو أليم بمعنى مؤلم (بفتح اللام) إذ يصل ألمه إلى القلوب وصف به العذاب نفسه لبيان أن الألم بلغ الغاية حتى سرى من المَعَذَّب (بفتح اللام) إلى العذاب المتعلق به. ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ أي بسبب كذبهم في دعواهم الإيمان بالله واليوم الآخر، فهم لم يصدقوا بأعمالهم ما يزعمونه من حالهم، وقد جعل العذاب جزاء الكذب دون سائر موجباته الأخرى كالكفر وغيره من أعمال

(1) - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمان السعدي، ج1، ص29، (مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1434هـ/2013م، ط2).

(2) - زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج1، ص126، مرجع سابق.

(3) - في ظلال القرآن، سيد قطب، ج1، ص43، مرجع سابق.

(4) - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد بن عطية الأندلسي، ج1، ص92، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1422 هـ، ط1)، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

السوء، للتحذير منه وبيان فظاعته وعظم جرمه، وللإشعار بأن الكفر من محتوياته، وإليه ينتهي في حدوده وغاياته، ومن ثم حذر منه القرآن أتم التحذير، فما فشا في أمة إلا كثرت فيها الجرائم وشاعت فيها الرذائل، فهو مصدر كل رذيلة، ومنشأ كل كبيرة⁽¹⁾ وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: «إياكم والكذب فإنه مجانب للإيمان»⁽²⁾.

وعبر بقوله: ﴿كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ لإفادة تجدد الكذب وحدثه منهم حيناً بعد حين، وأن هذه الصفة هي أخص صفاتهم، وأبرز جرائمهم⁽³⁾.

الهدايات المستنبطة من الآية

من أهم الهدايات المستنبطة من الآية، نذكر ما يلي:

- 1- الوعيد الشديد للمنافقين؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.
- 2- أن العقوبات لا تكون إلا بأسباب. أي أن الله لا يعذب أحداً إلا بذنب؛ لقوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾.
- 3- أن هؤلاء المنافقين جمعوا بين الكذب، والتكذيب⁽⁴⁾، فالتكذيب: هو التصميم على أن الخبر كذب بالقطع عليه ونقيضه التصديق ؛ وهذا شر الأحوال⁽⁵⁾.

(1) - تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ج1، ص52، مرجع سابق .

(2) - أخرجه البيهقي في سننه، السنن الكبرى، باب من كان منكشف الكذب مظهره غير مستتر، رقم الحديث 20826، هذا موقوف وهو صحيح، وقد روي موقوفاً، قال الألباني: ضعيف، وبالجمله فلم يطمئن القلب لصحة الحديث مرفوعاً مع اتفاق زهير بن معاوية، وإبراهيم بن بكر المروزي على وقفه، وتابعهما علي بن عاصم عند البيهقي، فلا جرم اتفق الحفاظ على ترجيح الموقوف فالصحيح موقوف كما قال البيهقي. (ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، الألباني 415/5).

(3) - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ج1، ص57، مرجع سابق.

(4) - تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ج1، ص44، (دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1423 هـ، ط. 1).

(5) - الفروق اللغوية، أبو هلال بن مهران العسكري، ص45، (دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ت، لا.ط)، ت: محمد إبراهيم سليم .

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

- 4- ذم الادعاء الكاذب وهو لا يكون غالباً إلا من صفات المنافقين⁽¹⁾.
- 5- أن إمهال الله تعالى للظالمين المكذبين لم يكن عن غفلة أو عجز عنهم، بل ليزدادوا إثماً، فتكون عقوبتهم أعظم⁽²⁾.
- 7- خطورة الكذب وقبح أثره في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا يكتب صاحبه عند الله كذاباً كما ورد في الحديث عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»⁽³⁾، وفي الآخرة له العذاب الأليم؛ قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة 10]⁽⁴⁾.

المطلب الثاني: أنواع الأمراض النفسية الناجمة عن صفة الكذب

في هذا المطلب سأسطر الأمراض الناجمة عن صفة الكذب وهي: الغباوة والجهل والسفه، وسيتم الحديث عن كل واحدة منهما من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول: الغباوة

تعتبر الغباوة من الأمراض النفسية الناجمة عن صفة الكذب، ووجد استنباطها من قوله تعالى:

﴿يُخَذِّعُونَ اللَّهَ وَلَٰذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9].

(1) - أيسر التفاسير لكلام علي الكبير، أبو بكر الجزائري، ج1، ص26، (مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1424هـ/2003م، ط5).

(2) - المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير، ج1، ص3، (مركز تفسير للدراسات القرآنية، لا.م، 1436هـ، ط3).

(3) - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، رقم الحديث 2607.

(4) - التفسير الموضوعي لسور القرآن، مصطفى مسلم، ج1، ص72، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

أولاً: تعريف الغباوة لغة

الغبين والباء والحرف المعتلُّ أصل صحيح يدلُّ على تسرُّ شيءٍ حتَّى لا يهتدى له. ومنه: غَيَّ فلان غباوةً، إذا كان قليل الفطنة، وهو غَيٌّ، وغَيبت عن الخبر، إذا جهلته⁽¹⁾. وغبي الأمر عني: خفي فلم أعرفه⁽²⁾.

ثانياً: تعريف الغباوة اصطلاحاً

الغفلة والجهل، وتركيبها يؤذن بالخفاء، يقال غبي عليه الأمر أي خفي⁽³⁾. ويتبن من خلال التعريفين أنهما يشتركان في نفس المعنى.

ثالثاً: معنى الآية: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ عطف على جملة وما يخادعون والشعور يطلق على العلم بالأشياء الخفية، ومنه سمي الشاعر شاعراً لعلمه بالمعاني التي لا يهتدي إليها كل أحد وقدرته على الوزن والتقنية بسهولة، ولا يحسن لذلك كل أحد، وقولهم ليت شعري في التحير في علم أمر خفي، ولولا الخفاء لما تمى علمه بل لعلمه بلا تمن، فقولهم هو لا يشعر وصف بعدم الفطنة لا بعدم الإحساس وهو أبلغ في الذم لأن الذم بالوصف الممكن الحصول أنكى من الذم بما يتحقق عدمه فإن إحساسهم أمر معلوم لهم وللناس فلا يغيبهم أن يوصفوا بعدمه وإنما الذي يغيبهم أن يوصفوا بالبلادة. على أن خفاء مخادعتهم أنفسهم مما لا يمتري فيه واختير مثله في نظيره في الخفاء وهو ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 12] لأن كليهما أثبت فيه ما هو المآل والغاية وهي مما يخفى واختير في قوله ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ نفي العلم دون نفي الشعور لأن السفه قد يبدو لصاحبه بأقل التفاته إلى أحواله وتصرفاته لأن السفه أقرب

(1) - معجم مقاييس اللغة، بن فارس، ج4، ص411، مرجع سابق .

(2) - لسان العرب، ابن منظور، ج15، ص114، مرجع سابق.

(3) - التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص250، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

لادعاء الظهور من مخادعة النفس عند إرادة مخادعة الغير ومن حصول الإفساد عند إرادة الإصلاح وعلى الإطلاق الثاني⁽¹⁾، درج صاحب الكشف: فهم لتمادي غفلتهم كالذي لا حس له⁽²⁾. ولقد أورد الأستاذ محمد رشيد رضا في تفسير هذه الآية كلاما نفيسا حول أثر هذه الصفة حيث قال: "فمعنى نفي الشعور عن المنافقين في مخادعتهم الله تعالى: أنهم يجرون في كذبهم وتلبسهم وريائهم على ما ألفوا وتعودوا، فلا يحاسبون أنفسهم عليه، ولا يراقبون الله فيه، وما كلهم يؤمنون بوجود الله وإحاطة علمه، ومن يؤمن بوجوده لم يترب على خشيته ومراقبته، ولا يفكر فيما يرضيه وفيما يغضبه، فهو يعمل عمل المخادع له، وما يشعر بذلك. وأما مخادعتهم للمؤمنين فظاهرة لأنهم اتخذوهم أعداء وهم عاجزون عن إظهار عداواتهم، فأعمالهم التي يقصدون بها إرضاء المؤمنين كلها خداع ورياء"⁽³⁾.

وتنشأ عن صفة الغباوة العجب والغرور والدليل على ذلك:

أولا: العُجب

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 13].

تعريف العُجب لغة:

العُجب: الزهو، ورجل معجب: مزهو بما يكون منه حسنا أو قبيحا. وقيل: المعجب الإنسان المعجب بنفسه أو بالشيء، وقد أعجب فلان بنفسه، فهو معجب برأيه وبنفسه؛ والاسم العجب بالضم، وقيل: العجب فضلة من الحمق صرفتها إلى العجب⁽⁴⁾.

(1) - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص278، مرجع سابق.

(2) - الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم الزمخشري، ج1، ص175، (مكتبة العبيكان، الرياض، 1418 هـ / 1998 م، ط. 1)، ت: الشيخ عادل احمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض.

(3) - تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج1، ص151، (دار المنار، شارع الإنشاء، القاهرة، 1366 هـ / 1947 م، ط. 2).

(4) - لسان العرب، ابن منظور، ج1، ص582، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

اصطلاحاً: قال الإمام الغزالي: "هو استعظام النعمة و الركون إليها مع نسيان إضافتها إلى المنعم"⁽¹⁾.

تفسير الآية: وإذا قيل للمنافقين: ﴿ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ﴾ أي: كإيمان الناس بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والجنة والنار وغير ذلك، مما أخبر المؤمنين به وعنه، وأطيعوا الله ورسوله في امتثال الأوامر وترك الزو اجر ﴿قَالُوا أَتُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ﴾⁽²⁾.

والسفه خفة وسخافة رأي يورثهما قصور العقل و يقابله الحلم والأناة، وإنما نسبوهم إليه مع أنهم في الغاية القاصية من الرشد والرزانة والوقار لكمال انهماك أنفسهم في السفاهة وتماديهم في الغواية، وكوّنهم ممن زين له سوء عمله فرآه حسناً فمن حسب الضلال هدى، يسمى الهدى لا محالة ضلال أو لتحقير شأنهم، فإن كثيراً من المؤمنين كانوا فقراء ومنهم: موال كصهيب وبلال أو للتجلد وعدم المبالاة بمن آمن منهم على تقدير كون المراد بالناس عبد الله بن سلام وأمثاله، وأياما كان فالذي يقتضيه جزالة التنزيل ويستدعيه فخامة شأنه الجليل، أن يكون صدور هذا القول عنهم، بمحض من المؤمنين الناصحين لهم جواباً عن نصيحتهم⁽³⁾.

وقد تولى الله سبحانه، جوابهم في هذه المواطن كلها، فقال ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾ فأكد وحصر السفاهة فيهم.

﴿وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني: ومن تمام جهلهم أنهم لا يعلمون بحالهم في الضلالة والجهل، وذلك أردى لهم وأبلغ في العمى، والبعد عن الهدى⁽⁴⁾.

(1) - إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ج3، ص371، مرجع سابق.

(2) - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص181، مرجع سابق.

(3) - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن مصطفى، ج1، ص44، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت، لا ط).

(4) - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص182، مرجع سابق .

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

ذكر الشيخ ابن عثيمين، من فوائد الآية:

- إعجاب المنافقين بأنفسهم؛ لقولهم: ﴿أَتُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾

- شدة طغيان المنافقين؛ لأنهم أنكروا على الذين عرضوا عليهم الإيمان: ﴿قَالُوا أَتُؤْمِنُ﴾؛ وهذا غاية ما يكون من الطغيان؛ ولهذا قال الله تعالى في آخر الآية: ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: 15]⁽¹⁾.

ثانيا: الغرور

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: 11].

تعريف الغرور لغة: والغرور بالضم: ما اغْتَرَّ به من متاع الدنيا⁽²⁾.

اصطلاحاً: هو سكون النفس إلى ما يوافق الهوى، ويميل إليه الطبع⁽³⁾.

وعرّفه الإمام بن عاشور هو اعتقاد الشيء نافعا بحسب ظاهر حاله ولا نفع فيه عند تجربته⁽⁴⁾.

تفسير الآية: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ المنهي عنه هنا الأسباب المؤدية إلى الفساد من إفشاء أسرار المؤمنين إلى الكفار وإغرائهم بالمؤمنين، وتنفيرهم من اتباع محمد ﷺ والأخذ بما جاء به من الإصلاح، إلى نحو أولئك من فنون الشر وصنوف الفتن، ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ أي لا شأن لنا إلا الإصلاح، فنحن بعيدون عن شوائب الإفساد باتباعنا رؤساءنا الذين استنبطوا تعاليمهم من الأنبياء، فكيف ندع ما تلقيناه منهم ونعتقد دينا جديدا لا عهد لنا به من قبل.

وهكذا شأن المفسدين في كل زمان يدعون في إفسادهم أنه هو الإصلاح بعينه، فإن كانوا على بينة من إفسادهم وضلالهم، فهم يدعون ذلك ليبرئوا أنفسهم من وصمة الإفساد بالتمويه والخداع، وإن كانوا مسوقين إليه تقليدا للرؤساء، فهم يدعونه عن اعتقاد، وإن كان السير على منهاجه مفسدا

(1) - تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ج1، ص 50، مرجع سابق.

(2) - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري الفارابي، ج2، ص768، مرجع سابق.

(3) - التعريفات، الجرجاني، ص161، مرجع سابق.

(4) - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج8، ص61، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

للأمة في الحقيقة والواقع، إذ هم عطلّوا وسائل البحث التي تميز الإصلاح من الإفساد، فهم بصدّهم عن سبيل الإسلام الداعي إلى الوحدة والالتئام، يدعون إلى الفرقة والانقسام، وأي إفساد في الأرض أعظم من التنفير من إتباع الحق، والسير على منهاج الباطل ومؤازرة أهله⁽¹⁾.

ولقول المنافقين: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ ثلاث تأويلات:

أحدها: جحد أنهم مفسدون وهذا استمرار منهم على النفاق.

والثاني: أن يقرّوا بموالاتة الكفار ويدعون أنها صلاح من حيث هم قرابة توصل.

والثالث: أنهم مصلحون بين الكفار والمؤمنين، فلذلك يداخلون الكفار⁽²⁾.

فجمعوا بين العمل بالفساد في الأرض، وإظهارهم أنه ليس بإفساد بل هو إصلاح، قلبا للحقائق، وجمعا بين فعل الباطل واعتقاده حقا، وهذا أعظم جناية ممن يعمل بالمعصية، مع اعتقاد أنها معصية فهذا أقرب للسلامة، وأرجى لرجوعه⁽³⁾.

وقد سبق تعريف الغرور "بأنه سكون النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع" وهذا ما حدث مع صاحب الجنتين إذ قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ [الكهف: 35]، هذا القول من الرجل ما يسمى بالغرور النفسي الذي يصاب به أهل الشرك والكبر⁽⁴⁾.

قال صاحب الكشف وهو معجب بما أوتى مفتخر به كافر لنعمة ربه، معرّض بذلك نفسه لسخط الله، وهو أفحش الظلم، إخباره عن نفسه بالشك في بيدودة جنته ؛ لطول أمله واستيلاء الحرص عليه، وتمادى غفلته، واغتراره بالمهلة، وإطراحه النظر في عواقب أمثاله⁽⁵⁾.

(1) - تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ج1، ص55، مرجع سابق.

(2) - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد بن عطية، ج1، ص93، مرجع سابق.

(3) - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ج1، ص29، مرجع سابق.

(4) - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر جابر الجزائري، ج3، ص257، مرجع سابق.

(5) - الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج3، ص586، مرجع سابق.

*الفرق بين العُجب والغرور

إن العُجب بالشيء شدة السرور به، حتى لا يعادله شيء عند صاحبه تقول: هو معجب بفلانة إذا كان شديد السرور بها، وهو معجب بنفسه إذا كان مسرورا بخصالها، ولهذا يقال أعجبه كما يقال سر به وأما الغرور إيهام يحمل الإنسان على فعل ما يضره، مثل أن يرى السراب فيحسبه ماء فيضيع ماء، فيهلك عطشا وتضيع الماء فعل أداء إليه غرور السراب إياه، وكذلك غر إبليس آدم ففعل آدم الأكل الضار له⁽¹⁾.

الفرع الثاني: الجهل

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 13].

أولاً: تعريف الجهل لغة

الجيم والهاء واللام أصلان: أحدهما خلاف العلم، والآخر الحقّة وخلاف الطمأنينة. فالأوّل: الجهل نقيض العلم. ويقال للمفازة التي لا علم بها مجهل. والثاني: قولهم للخشبة التي يحرك بها الجمر مجهل. ويقال استجهلت الريح الغصن، إذا حركته فاضطرب⁽²⁾.

ثانياً: تعريف الجهل اصطلاحاً

هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه، واعترضوا عليه بأن الجهل قد يكون بالمعدوم، وهو ليس بشيء، والجواب عنه: إنه شيء في الذهن⁽³⁾.

ثالثاً: تفسير الآية

(1) - الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 248 - 259، مرجع سابق.

(2) - معجم مقاييس اللغة، بن فارس، ج 1، ص 489، مرجع سابق.

(3) - التعريفات، الجرجاني، ص 80، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

قبل أن أبدأ بالحديث عن تفسير الآية أبين علاقتها بالآية التي قبلها وهي قوله تعالى:

﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة: 12).

قال تعالى في الآية السابقة ﴿وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 12] وقال في هذه الآية

﴿وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة 13] لأن الآية السابقة وصفتهم بالإفساد، وهو من المحسوسات التي تدرك بأدنى نظر فيناسبه نفى الشعور الذي هو الإدراك بالمشاعر: الحواس، أما هذه الآية فقد وصفتهم بالسفه، وهو ضعف الرأى والجهل بالأمر، وهذا لا يدركه الشخص في نفسه إلا بعد نظر وإمعان فكر. فيناسبه نفى العلم⁽¹⁾.

يقول الرازي: قال تعالى في آخر هذه الآية: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ وفيما قبلها: ﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾ لوجهين:

الأول: أن الوقوف على أن المؤمنين على الحق وهم على الباطل أمر عقلي نظري، وأما أن النفاق وما فيه من البغي يفضي إلى الفساد في الأرض فضروري جار مجرى المحسوس.
الثاني: أنه ذكر السفه وهو جهل، فكان ذكر العلم أحسن طباقاً له⁽²⁾.

ويقول سعيد حوى⁽³⁾ في وصف بديع لترايط الآيتين: "ومن تمام جهلهم أنهم لا يعلمون أن ما هم فيه ضلال وجهل وسفه، وذلك أردى وأبلغ في العمى والبعد عن الهدى، وإنما وصفهم في الآية الأولى بأنهم لا يشعرون، وفي الآية الثانية بأنهم لا يعلمون، لأنه ذكر في الآية الثانية السفه وهو الجهل فكان ذكر العلم هو الأحسن طباقاً له، ولأن الإيمان يحتاج إلى نظر واستدلال ليكتسب الناظر المعرفة، فناسب ذلك ذكر العلم، أما الفساد في الأرض فأمر مبني على العادات فهو كالمحسوس فناسب هناك أن يذكر عدم الشعور"⁽⁴⁾.

(1) - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد السيد طنطاوي، ج1، ص60، مرجع سابق.

(2) - مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج2، ص308، مرجع سابق.

(3) - هو سعيد بن محمد بن ديب حوى ولد في حماة سنة 1935م، أبرز الدعاة الإسلاميين وتوفي سنة 1989م، ومن مؤلفاته، الأساس في التفسير، (ينظر: تكملة معجم المؤلفين، محمد خير بن رمضان 210/1).

(4) - الأساس في التفسير، سعيد بن ديب حوى، ج1، ص64، (دار السلام، القاهرة، 1424هـ، ط6).

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

قال أبو جعفر عند تفسير هذه الآية: وهذا خبرٌ من الله تعالى عن المنافقين الذين تقدم نعتُهُ لهم ووصفه إياهم بما وصفهم به من الشك والتكذيب، أَتَمُّ هُمُ الْجُهَّالُ فِي أَدْيَانِهِمُ، الضعفاء الآراء في اعتقاداتهم واختياراتهم التي اختاروها لأنفسهم، من الشكِّ والريب في أمر الله وأمر رسوله وأمر نبوته، وفيما جاء به من عند الله، وأمر البعث، لإساءتهم إلى أنفسهم بما أتوا من ذلك وهم يحسبون أنهم إليها يحسنون. وذلك هو عين السَّفَه، لأن السفه إنما يُفسد من حيث يرى أنه يصلح، ويُضيع من حيث يرى أنه يحفظ، فكذلك المنافق: يَعْصِي رَبَّهُ مِنْ حَيْثُ يَرَى أَنَّهُ يَطِيعُهُ، وَيَكْفُرُ بِهِ مِنْ حَيْثُ يَرَى أَنَّهُ يُؤْمِنُ بِهِ، وَيَسِيءُ إِلَى نَفْسِهِ مِنْ حَيْثُ يَحْسِبُ أَنَّهُ يَحْسِنُ إِلَيْهَا، كَمَا وَصَفَهُمُ بِهِ رَبَّنَا جَلَّ ذِكْرُهُ، فَقَالَ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ وقال: ﴿السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾، دون المؤمنين المصدقين بالله وبكتابه، وبرسوله وثوابه وعقابه⁽¹⁾.

ويقول الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - : من فوائد الآية: الدلالة على جهل المنافقين؛ لأن الله عزَّ وجلَّ نفى العلم عنهم؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾؛ فالحقيقة أنهم من أجهل الناس، إن لم يكونوا أجهل الناس؛ لأن طريقهم إنما هو خداع، وانخداع، وتضليل؛ وهؤلاء المنافقون من أجهل الناس؛ لأنهم لم يعلموا حقيقة أنفسهم⁽²⁾.

وهكذا فالجهل بسبب عدم العلم يؤدي إلى الكفر استنادا على قوله سبحانه وتعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمُ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8].

(1) - جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ج1، ص294، مرجع سابق.

(2) - تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ج1، ص52، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

تعريف الكفر لغة: الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الستر والتغطية⁽¹⁾.

الكُفر، بالضم: ضد الإيمان، مصدر كفر بمعنى الستر⁽²⁾.

اصطلاحاً: تغطية ما حقه الإظهار، والكفران: ستر نعمة المنعم بترك أداء شكرها. وأعظم الكفر جحود الوحداية أو النبوة أو الشريعة، والكفران في جحود النعمة أكثر استعمالاً، والكفر في الدين أكثر والكفور فيهما جميعاً⁽³⁾.

تفسير الآية: قال الإمام ابن عاشور في علاقة الآية لما قبلها: هذا فريق آخر وهو فريق له ظاهر الإيمان وباطنه الكفر وهو لا يعدو أن يكون مبطناً للشرك أو مبطناً التمسك باليهودية ويجمعه كله إظهار الإيمان كذباً⁽⁴⁾.

ولهذا نبه الله سبحانه، على صفات المنافقين لئلا يغتر بظاهر أمرهم المؤمنون، فيقع بذلك فساد عريض من عدم الاحتراز منهم، ومن اعتقاد إيمانهم، وهم كفار في نفس الأمر، وهذا من المحذورات الكبار، أن يظن بأهل الفجور خير، فقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمْ آخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8] أي: يقولون ذلك قولاً ليس وراءه شيء آخر، كما قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ﴾ [المنافقون: 1] أي: إنما يقولون ذلك إذا جاؤوك فقط، لا في نفس الأمر؛ ولهذا يؤكدون في الشهادة بأن ولام التأكيد في خبرها؛ كما أكدوا قولهم: ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمْ آخِرُ﴾ وليس الأمر كذلك، كما أكذبهم الله في شهادتهم، وفي خبرهم هذا بالنسبة إلى اعتقادهم، بقوله: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: 1]، وبقوله ﴿

(1) - معجم مقاييس اللغة، بن فارس، ج 5، ص 191، مرجع سابق.

(2) - تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى، الزبيدي ج 14، ص 50، (التراث العربي، الكويت، 1394 / 1984 م، لا ط)، ت: عبد العليم الطحاوي.

(3) - التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص 282، مرجع سابق.

(4) - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 1، ص 259، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٩٠﴾ وقوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [البقرة: 9] أي: بإظهارهم ما أظهروه من الإيمان مع إسرارهم الكفر، يعتقدون بجهلهم أنهم يخدعون الله بذلك، وأن ذلك نافعهم عنده، وأنه يروج عليه كما يروج على بعض المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ءَآلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [المجادلة 18] ؛ ولهذا قابلهم على اعتقادهم ذلك بقوله: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9] يقول: وما يغرون بصنيعهم هذا ولا يخدعون إلا أنفسهم، وما يشعرون بذلك من أنفسهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: 142] ⁽¹⁾.

والكفر على أربعة أنحاء: كفر إنكار، وكفر جحود، وكفر عناد، وكفر نفاق.

1- كفر الإنكار: أن لا يعرف الله أصلا ولا يعترف به.

2- كفر الجحود هو: أن يعرف الله تعالى بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر إبليس.

3- كفر العناد هو: أن يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به ككفر أبي طالب حيث يقول: ولقد علمت بأن دين محمد... من خير أديان البرية دينا.

4- كفر النفاق: فهو أن يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب، وجميع هذه الأنواع سواء في أن من لقي الله تعالى بواحد منها لا يغفر له ⁽²⁾.

من خلال ما تقدم يتضح أن الناس فريقين، فريق أهل الهدى، وفريق أهل الضلال، فأهل الهدى لا يجتمعون إلا على الخير ومحبتهم لله سبحانه وتعالى، وأهل الضلال لا يجتمعون إلا على الشر والفساد وإضلال الناس وهم المنافقين.

⁽¹⁾ - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص177، مرجع سابق.

⁽²⁾ - معالم التنزيل في تفسير القرآن محيي السنة، أبو محمد البغوي، ج1، ص64، (دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1409هـ، لا.ط)، ت: محمد عبد الله النمر وآخرون.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

الفرع الثالث: السفه

ومن الآيات التي وردت فيها لفظة السفاهة مراداً به النفاق قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ۖ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 13].

أولاً: تعريف السفه في اللغة

جاء في معجم مقاييس اللغة: السِّين والفاء والهاء أصل واحد، يدلُّ على خُفَّة وسخافة. وهو قياس مطَّرد. فالسَّفه: ضدُّ الحلم. يقال ثوب سفیه، أي رديء النَّسج⁽¹⁾. السفه: ضدُّ الحلم، وأصله الخُفَّة والحركة. يقال: تسفَّهت الريح الشجر، أي مالت به⁽²⁾. قال الشاعر رويداً كما اهتزت رماح تسفَّهت * أعاليها مر الرياح النواسم⁽³⁾.

ثانياً: تعريف السفه اصطلاحاً

من التعاريف الاصطلاحية للسفه ما يلي:

عبارة عن خفة تعرض للإنسان من الفرح والغضب فتحمله على العمل، بخلاف طور العقل، وموجب الشرع⁽⁴⁾.

السفه عند الإمام ابن عاشور: خفة العقل وقلة ضبطه للأُمور⁽⁵⁾.

وجاء في البحر المحيط هو: خفة العقل والجهل بالمأمور⁽⁶⁾.

وقال أبو السعود: "السفه خفة وسخافة رأي يورثهما قصور العقل ويقابله الحلم والأناة"⁽⁷⁾.

(1) - معجم مقاييس اللغة، بن فارس، ج3، ص79، مرجع سابق.

(2) - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري الفارابي، ج6، ص2234، مرجع سابق.

(3) - الشاعر ذو الرمة، ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي، ج2، ص7، (مؤسسة الإيمان جدة، 1982 م / 1402 هـ، ط1)، ت: عبد القدوس أبو صالح.

(4) - التعريفات، الجرجاني، ص119، مرجع سابق.

(5) - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص287، مرجع سابق.

(6) - البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، ج1، ص112، مرجع سابق.

(7) - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، ج1، ص44، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

ومنه يلتقي كل من المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للسفه في معنى واحد وهو الخفة والسخافة.

ثالثاً: تفسير الآية: يقول الإمام الرازي في مناسبة الآية لما قبلها ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 12]، وذلك لأنه سبحانه لما نهاهم في الآية المتقدمة عن الفساد في الأرض أمرهم في هذه الآية بالإيمان⁽¹⁾، وإنما فصلت هذه الآية «بلا يعلمون» والتي قبلها «بلا يشعرون» لأن الوقوف على أن المؤمنين على الحق وهم على الباطل أمر عقلي نظري، وأما النفاق وما يؤول إليه من الفساد في الأرض فأمر دنيوي مبني على العادات، وخصوصاً عند العرب في جاهليتهم وما كان قائماً بينهم من التحارب والتجاذب فهو كالمحسوس المشاهد، ولأنه قد ذكر السفه وهو جهل فكان ذكر العلم معه أحسن طباقاً له⁽²⁾.

فالرسول ﷺ يدعوهم للإيمان، والمسلمون يدعونهم للإيمان، ولكنهم يصفون الذين آمنوا بأنهم سفهاء أي فقراء لا يملكون شيئاً، لأن سادة قريش لم يؤمنوا، وهم يدعون أن الذين آمنوا، تصرفوا تصرفاً أحق طائشاً، ولكن الغفلة هي المرض الذي يملأ قلوبهم لا يجعلهم ينتبهون إلى حقيقة مهمة، وهي أنهم يتظاهرون بالإيمان، ويدعون الإيمان ثم يصفون المؤمنين بالسفهاء، إذا كان هؤلاء سفهاء كما تدعون، فهل تتظاهرون بالإيمان لتصبحوا سفهاء مثلهم؟!.

إن المنطق لا يستقيم ويدل على سفاهة عقول المنافقين، أن هذه العقول، لم تنتبه إلى أنها حينما وصفت المسلمين بالسفهاء، قد أدانت نفسها، لأن المنافقين يدعون أنهم مؤمنون، إذن فكل تصرفات المنافقين فيها تناقض مع العقل والمنطق، هذا التناقض يأتي من تناقض ملكات النفس بعضها مع بعض، فاللسان يكذب القلب، والعمل يكذب العقيدة، والتظاهر بالإيمان يحملهم مشقة الإيمان ولا يعطيهم شيئاً من ثوابهن ولو كان لهم عقول، لتنبهوا إلى هذا كله ولكنهم لا يشعرون وهم يمضون في هذا الطريق، طريق النفاق، إنهم يجسدون السفاهة بعينها بكل ما تحمله من

(1) - مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج2، ص307، مرجع سابق.

(2) - غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري، ج1، ص168، (دار الكتب العلمية، بيروت 1416 هـ،

ط1)، ت: الشيخ زكريا عميرات.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

حمق واستخفاف، وعدم التنبه إلى الحقيقة، والرعونة التي يتصرفون بها، والله سبحانه وتعالى حين وصفهم بالسفهاء، كان وصفا دقيقاً، لحالتهم وطريقة حياتهم⁽¹⁾.

وذكر الراغب الأصفهاني أن السفه استعمل في خفة النفس، لنقصان العقل، ويكون ذلك في الأمور الدنيوية، منه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ [النساء: 5]، والأخروية منه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَآتٍ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ [الجن: 4] وهذا من السفه في الدين وقال: ﴿أَتُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾ [البقرة: 13] فبأنهم هم السفهاء في تسمية المؤمنين سفهاء، وعلى ذلك قوله: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ [البقرة: 142]⁽²⁾.

وقال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - من فوائد الآية:

- 1- أن المنافق لا تنفعه الدعوة إلى الخير؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ﴾؛ فهم لا ينتفعون إذا دعوا إلى الحق؛ بل يقولون ﴿أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ﴾.
- 2- إعجاب المنافقين بأنفسهم؛ لقولهم: ﴿أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ﴾.
- 3- شدة طغيان المنافقين؛ لأنهم أنكروا على الذين عرضوا عليهم الإيمان: ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ﴾ وهذا غاية ما يكون من الطغيان؛ ولهذا قال الله تعالى في آخر الآية: ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (١٥) وهذا [البقرة: 15].
- 4- أن كل من لم يؤمن فهو سفيه، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ (١٣٠) [البقرة: 130].

(1) - تفسير الشعراوي، محمد متولى الشعراوي، ج1، ص158، (مطابع أخبار اليوم، لا م، د. ت، لا. ط).

(2) - المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ج1، ص414، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

5- أن الحكمة كل الحكمة إنما هي الإيمان بالله، وإتباع شريعته؛ لأن الكافر المخالف للشريعة سفيه؛ فيقتضي أن ضده يكون حكيماً رشيداً⁽¹⁾.

ومرض السفه ينشأ عنه فساد الرأي لقوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ [البقرة: 10] أي: شك ونفاق، لأن الشك: تردد بين الأمرين، والمريض: متردد بين الحياة والموت⁽²⁾.

مرض الكذب وما ينتج عنه، لم يقتصر ذكره في هذه الآية، بل وردت آيات قرآنية و أحاديث كثيرة، تثبت صفة الكذب التي هي صفة المنافقين، حيث قال سبحانه وتعالى في أول سورة المنافقون ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ [المنافقون: 1] أي يقول تعالى مخبراً عن المنافقين: إنهم إنما يتفوهون بالإسلام إذا جاءوا النبي ﷺ فأما في باطن الأمر فليسوا كذلك، بل على الضد من ذلك؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾ أي: إذا حضروا عندك واجهوك بذلك، وأظهروا لك ذلك، وليسوا كما يقولون: ولهذا اعترض بجملة مخبرة أنه رسول الله، فقال: ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ﴾ ثم قال: ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ أي: فيما أخبروا به، وإن كان مطابقاً للخارج ؛ لأنهم لم يكونوا يعتقدون صحة ما يقولون ولا صدقه؛ ولهذا كذبهم بالنسبة إلى اعتقادهم⁽³⁾.

وقد حذر الرسول ﷺ من الكذب وعلاماته، فهو من خصال المنافقين إذ قال ﷺ

«آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان»⁽⁴⁾، وجاء في معنى الحديث يحذر ﷺ من خصال السوء التي لا تليق بالمسلم، يحذر من آفات اللسان، يجعلها سمة

(1) - ينظر: تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ج1، ص50-51، مرجع سابق.

(2) - أوضح التفاسير، محمد عبد اللطيف بن الخطيب، ج1، ص3، (المطبعة المصرية ومكتبتها 1383 هـ / 1964 م، ط6).

(3) - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج8، ص125، مرجع سابق.

(4) - أخرجه مسلم ، في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان خصال المنافق، رقم الحديث 59.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

المنافق، ويجعل وجودها دليلاً على نفاق صاحبها، بل يجعل وجود الواحدة منها دليلاً على وجود شعبة من شعب النفاق، يظل صاحبها يوصم بهذا الوصم حتى يتركها.

أولاًها: الكذب في الحديث، فإنه يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً.

ثانيتهما: الغدر في المعاهدات، والإخلال بالمواثيق، والنكث بعد إعطاء الأمان.

ثالثتهما: الخلف في الوعد بالخير، عن عزم وتصميم من حين إعطائه، وسوء النية والمراوغة في الوفاء به للإضرار بالناس⁽¹⁾. والكذب مذموم شرعاً، ومذموم عادة، ومذموم فطرة أيضاً.

قال الإمام بن عاشور بأن النفاق يعتمد على ثلاث خصال وهي:

الكذب القولي، والكذب الفعلي وهو الخداع، ويقارن ذلك الخوف لأن الكذب والخداع إنما يصدران ممن يتوقى إظهار حقيقة أمره وذلك لا يكون إلا لخوف ضرر أو لخوف إخفاق سعي وكلاهما مؤذن بقلة الشجاعة والثبات والثقة بالنفس وبحسن السلوك⁽²⁾، وربما الكذب في الأفعال أشد خطراً وأقوى تأثيراً من الكذب في الأقوال ومثال ذلك ما حكاه من أقوال وأفعال إخوة يوسف عليه السلام إذ جاءوا أباهم عشاءً فيكون بكاء كاذباً وقالوا كذباً ﴿قَالُوا يَتَابْنَا إِنَّا زَهَبْنَا نَسْتَقِ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا فَاكْذِبْ لَدُنَّكَ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: 17]، فجمعوا بين كذب القول وكذب الفعل⁽³⁾.

وذكر الماوردي أن من دواعي الكذب ما يلي:

- اجتلاب النفع واستدفاع الضرر، فيرى أن الكذب أسلم وأغنى فيرخص لنفسه فيه اغتراراً بالخدع واستشفافاً للطمع.

(1) - فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين، ج1، ص218، (دار الشروق، لا. م، 1423 هـ / 2002 م ط1).

(2) - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص281، مرجع سابق.

(3) - الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبدالرحمان حسن حبنك الميداني، ج1، ص529، (دار القلم، دمشق، 1420 هـ / 1999 م، ط. 5).

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

- أن يكون حديثه مستعذبا وكلامه مستظرفا، فلا يجد صدقا يعذب ولا حديثا يستظرف فيستحلي الكذب الذي ليست غرائبه معوزة، ولا ظرائفه معجزة.

- أن يقصد بالكذب التشفي من عدوه فيسمه بقبائح يخرعها عليه، ويصفه بفضائح ينسبها إليه.
- أن تكون دواعي الكذب قد ترادفت عليه حتى ألفها، فصار الكذب له عادة، ونفسه إليه منقاد.

- ما يظهر عليه من ريبة الكذابين وينم عليه من ذلة المتوهمين؛ لأن هذه أمور لا يمكن الإنسان دفعها عن نفسه؛ لما في الطبع من آثارها⁽¹⁾.

الأصل في الكذب عدم الجواز لكن هناك حالات يباح فيها الكذب، كما ورد في الحديث «ليس الكَذَابُ الَّذِي يَصْلَحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْمِي خَيْرًا»⁽²⁾، جاء في معنى الحديث الكذب يرخص في ثلاث حالات الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها، وهذه الحالات التي يباح فيها الكذب، فإن كان في هذه المواضع مصلحة⁽³⁾.

وخلاصة القول في الحديث عن مرض الكذب وما ينشأ عنه من أمراض نفسية أخرى كالغباوة، والسفه، والجهل سمة من سمات المنافقين، فعلى المؤمن الصادق أن لا يتخلق بهذا الخلق الذميم، لما فيه من خطورة وخيمة في الدنيا والآخرة.

(1) - أدب الدنيا والدين، الماوردي، ص263، مرجع سابق.

(2) - أخرجه مسلم، في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الكذب وما يباح منه، رقم الحديث 2605.

(3) - ينظر: شرح النووي على مسلم، أبو زكريا بن شرف النووي، ج16، ص158، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392، ط2).

المطلب الثالث: تنزيل الآية على واقع المسلمين اليوم

الكذب من الأخلاق السيئة، التي تنتشر في بعض المجتمعات المسلمة وتؤثر على الفرد والمجتمع، فأصبحت صفة الكذب متداولة بين الكثير من الناس وتبعدهم عن الأخلاق الفاضلة والحسنة مثل:

1-الكذب على الله ورسوله: ويكون ذلك في الفتوى كالذي يفتي بغير علم حيث قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: 116].

أي لا تقولوا للكذب الذي تصفه ألسنتكم وتحكيه، هذا حلال وهذا حرام. فهذا حلال وهذا حرام حين تقولونها بلا نص هي الكذب عينه، الذي تفترونه على الله. والذين يفترون على الله الكذب ليس لهم إلا المتاع القليل في الدنيا ومن ورائه العذاب الأليم، والخيبة والخسران⁽¹⁾.

وأما الكذب على رسول الله ﷺ بأن يقول: قال رسول الله كذا، ولم يقله، لكن كذب عليه وكذلك أيضاً إذا فسر حديث رسول الله ﷺ، بغير معناه فقد كذب على رسول الله ﷺ كما جاء في الحديث عن عبد الله بن عمرو، أن النبي ﷺ قال: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»⁽²⁾.

المعنى أن من كذب على الرسول ﷺ متعمداً قد تبوأ مقعده من النار وسكن في مقعده من النار والعياذ بالله، فهذان النوعان من الكذب هما أشد أنواع الكذب: الكذب على الله والكذب على رسول الله ﷺ⁽³⁾.

(1) - في ظلال القرآن، السيد قطب، ج4، ص2200، مرجع سابق.

(2) - أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم الحديث 3461.

(3) - شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ج6، ص156، (دار الوطن للنشر، الرياض، 1426 هـ، لا ط).

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

2- كذب البائع على المشتري: فالتاجر عندما يعرض سلعته للبيع يتخذ أيماناً كاذبة، وأساليب المراوغة، فيعرضها في طبق من ذهب، ليغري بها المشتري، عن ابن المسيب، أن أبا هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الْحَلْفُ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ، مَحَقَّةٌ لِلرَّيْحِ**»⁽¹⁾.

3- كذب الطالب على الأستاذ: ويحدث ذلك خاصة في الامتحانات، بعدة وسائل من أساليب الغش، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «**وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا**»⁽²⁾.

4- الكذب من أجل إضحاك الناس: أن يتخذ أكاذيب ملفقة، تدعوا إلى وضع أمثلة متخيلة غير واقعية، للعتة أو الترويح عن النفس أو وضع طرائف و نوادر فيها تسلية ومواعظ، كالقصص والتمثيلات، المبين فيها أنها قصص متخيلة غير واقعة⁽³⁾، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ «**إِنَّ الرَّجُلَ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سُخْطِ اللَّهِ، لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا، فَيَهْوِي بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ سَبْعِينَ خَرِيفًا**»⁽⁴⁾.

5- كذبة أفريل: يقوم بعض الناس في الدول الغربية في اليوم الأول من أبريل بإطلاق الأكاذيب، وقلدهم في ذلك بعض المسلمين، ويطلقون على من يُصدِّق هذه الأكاذيب اسم ضحية كذبة إبريل. ويقصدون بفعلهم هذا المزاح⁽⁵⁾.

والتشبه بغير المسلمين محرم، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**»⁽⁶⁾.

(1) - أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب: المساقاة، باب: النهي عن الحلف في البيع، رقم الحديث 1606.

(2) - أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الأيمان، باب: قول النبي ﷺ "من غشنا فليس منا" رقم الحديث 101.

(3) - ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنك الميداني، ج1، ص543، مرجع سابق.

(4) - أخرجه ابن ماجه، في سننه، كتاب: الفتن، باب: كف اللسان في الفتنة، رقم الحديث 3970. قال: الألباني صحيح، (ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، 78/2).

(5) - موسوعة الأخلاق الإسلامية، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، ج2، ص496، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net 1433 هـ.

(6) - أخرجه أبي داود، في سننه، كتاب: اللباس، باب: في لبس الشهرة، رقم الحديث 4031، وقال الألباني صحيح، (ينظر: إرواء الغليل، الألباني، 109/5).

خلاصة المبحث الأول:

وفي ختام هذا المبحث نخلص إلى ما يلي:

- بعد الرجوع إلى المعاجم اللغوية تبين أن الكذب: هو نقيض الصدق وأما في الاصطلاح تعددت التعاريف الاصطلاحية حول الكذب فهو يأتي بمعنى نقل الإخبار بما يخالف الصدق.
- قد وردت آيات قرآنية وأحاديث كثيرة تحذر من مرض الكذب.
- من الأمراض النفسية الناجمة عن مرض الكذب: الغباوة، الجهل، السفه.
- الغباوة لغة: يقال غبي الأمر أي خفي واصطلاحاً: الغفلة والجهل، وتركيبها يؤذن بالخفاء، يقال غبي عليه الأمر أي خفي.
- وتنشأ عن صفة الغباوة العُجب والغرور العُجب لغة الزهو، ورجل معجب: مزهو بما يكون منه حسناً أو قبيحاً واصطلاحاً: هو استعظام النعمة و الركون إليها مع نسيان إضافتها إلى المنعم، الغرور لغة: ما اعتُزَّ به من متاع الدنيا واصطلاحاً هو سكون النفس إلى ما يوافق الهوى، ويميل إليه الطبع.
- الفرق بين العُجب والغرور: العُجب بالشيء شدة السرور به وأما الغرور إيهام يحمل الإنسان على فعل ما يضره.
- الجهل لغة نقيض العلم واصطلاحاً: هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه فالجهل يؤدي إلى الكفر وهو الستر والتغطية واصطلاحاً: تغطية ما حقه الإظهار.
- السفه لغة ضدُّ الحلم، وأصله الخفة والحركة واصطلاحاً خفة العقل وقلة ضبطه للأمور ومرض السفه ينشأ عنه فساد الرأي لقوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ ﴾ [البقرة: 10].

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

- من دواعي الكذب أن يقصد بالكذب التشفي من عدوه فيسمه بقبائح يخترعها عليه، ويصفه بفضائح ينسبها إليه، وكذلك أن تكون دواعي الكذب قد ترادفت عليه حتى ألفها، فصار الكذب له عادة، ونفسه إليه منقاداً.

المبحث الثاني: مرض الخوف

من الأمراض النفسية الناجمة عن ظاهرة النفاق مرض الخوف الذي يأتي في سلم الترتيب بعد الكذب، عند الإمام بن عاشور كما يجب الإشارة إلى أن هناك نوعين من الخوف وهما الخوف المحمود كما في قوله تعالى، ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النازعات: 40]، والنوع الثاني الخوف المذموم والذي سنختص بدراسته في هذا المبحث.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الحشر: 13].

المطلب الأول: تعريف الخوف لغة واصطلاحاً والآية الدالة عليه

في هذا المطلب سيتم التعريف اللغوي والاصطلاحي لمرض الخوف، والفرق بينه وبين الخشية و كذلك علاقة الآية لما قبلها وما بعدها، ثم تفسير الآية، وأختم بأهم الهدايات المستنبطة من الآية وذلك ضمن فروع ثلاث.

الفرع الأول: تعريف الخوف لغة

جاء في معجم مقاييس اللغة: الخاء والواو والفاء أصل واحد يدلُّ على الفرع الدُّعر. يقال خفت الشيء خوفاً وخيفة. ويقال خاؤني فلان فخفته، أي كنت أشدَّ خوفاً منه⁽¹⁾.

الفرع الثاني: تعريف الخوف اصطلاحاً

هو اضطراب القلب وحركته من تذكُّر المخوف⁽²⁾.

(1) - معجم مقاييس اللغة، بن فارس، ج2، ص230، مرجع سابق.

(2) - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، ج1، ص508، (دار الكتب العربي بيروت، 1416 هـ/1996 م، ط.3)، ت: محمد المعتصم بالله البغدادي.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

قال السمين الحلبي⁽¹⁾ - رحمه الله - الخوف: توقع المكروه، ويعبر عنه بالجزع. وقيل: هو توقع المكروه لأمانة مظنونة أو معلومة، كما أن الطمع والرجاء توقع المحبوب لأمانة مظنونة أو معلومة، ويقابله الأمن لما فيه من الطمأنينة، والخوف فيه قلق واضطراب، والخوف يكون في الأمور الدنيوية والأخروية.

وخوف الله تعالى لا يراد به ما تعارفه الناس من الرعب كاستشعار الخوف من الأسد، إنما المراد به الانزجار عن المعاصي وتحري الطاعات وعملها، ولهذا قال بعض العلماء: لا يعد خائفًا من لم يكن للذنوب تاركًا.

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَعْبَادُ فَاتَّقُونِ﴾ [الزمر: 16] فتخويفه إياهم، حثهم على التحرز من معاصيه⁽²⁾.

وعرّفه الإمام الألوسي فقال: "الخوف حالة تعتري الإنسان عند انقباض من شر متوقع"⁽³⁾. ومما سبق يتضح من خلال التعريفات المذكورة أن الخوف هو: الشعور بالاضطراب وعدم الأمن والطمأنينة عند حدوث مكروه.

* الفرق بين الخوف والخشية

الخشية أخص من الخوف، فإن الخشية للعلماء بالله، قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: 28] فهي خوف مقرون بمعرفة، وقال النبي ﷺ: «إِنِّي لِأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ»⁽⁴⁾. فالخوف حركة، والخشية انجماع وانقباض وسكون فالخوف لعامة

(1) - هو أحمد بن يوسف بن محمد وقيل عبد الدائم العلامة شهاب الدين أبو العباس الحلبي، المعروف بابن السمين وصنف تصانيف حسنة منها: الدر المصون، شرح الشاطبية، توفي في شعبان سنة 756 بالقاهرة، (ينظر: طبقات الشافعية، لابن شعبة 18/3).

(2) - ينظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي، ج 1 ص 540، (دار الكتب العلمية 1417 هـ / 1996 م، ط 1)، ت: محمد باسل عيون السود.

(3) - روح المعاني، شهاب الدين الألوسي، ج 1، ص 453، مرجع سابق.

(4) - أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب النكاح، باب: الترغيب في النكاح، رقم الحديث 5063.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

المؤمنين، والخشية للعلماء العارفين، وعلى قدر العلم والمعرفة يكون الخوف والخشية، فصاحب الخوف يلتجئ إلى الهرب والإمساك، وصاحب الخشية يلتجئ إلى الاعتصام بالعلم ومثلها مثل من لا علم له بالطب، ومثل الطبيب الحاذق، فالأول يلتجئ إلى الحماية والهرب، والطبيب يلتجئ إلى معرفته بالأدوية والأدواء⁽¹⁾.

الفرع الثالث: تفسير الآية

قبل تفسير الآية أذكر مناسبتها لما قبلها ولما بعدها.

1- مناسبة الآية لما قبلها ﴿لَيْنَ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَيْنَ قُتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَيْنَ نَصْرُوهُمْ لِيُوَلِّبَ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يُصْرُونَ﴾ [الحشر: 12].

لما كان المقصود من ذكر وهن المنافقين في القتال تشديد نفس النبي ﷺ وأنفس المؤمنين حتى لا يرهبهم ولا يخشوا مساندتهم لأهل حرب المسلمين أحلاف المنافقين قريظة وخيبر أعقب ذلك بإعلام المؤمنين بأن المنافقين وأحلافهم يخشون المسلمين خشية شديدة وصفت شدتها بأنها أشد من خشيتهم الله تعالى، فإن خشية جميع الخلق من الله أعظم خشية فإذا بلغت الخشية في قلب أحد أن تكون أعظم من خشية الله فذلك منتهى الخشية⁽²⁾.

بعد أن بشر الله تعالى المؤمنين بهزيمة أعدائهم أمامهم، أتبع ذلك ببشارة أخرى، وهي أن هؤلاء المنافقين وإخوانهم في الكفر، يخشون المؤمنين خشية شديدة، فقال سبحانه: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الحشر: 13]⁽³⁾.

2- مناسبة الآية لما بعدها ﴿لَا يَقْنَلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: 14].

(1) - ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم الجوزية، ج 1، ص 508، مرجع سابق.

(2) - التحرير التنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 28، ص 101، مرجع سابق.

(3) - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد السيد طنطاوي، ج 14، ص 303، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

والآية الكريمة بدل اشتغال من التي قبلها، لأن شدة الخوف من المؤمنين جعلت اليهود وحلفاءهم، لا يقاتلون المسلمين، إلا من وراء الخنادق والحصون⁽¹⁾.

تفسير الآية: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي لأنتم يا معشر المسلمين أشدُّ خوفاً وخشياً في قلوب المنافقين من الله، فإنهم يرهبون ويخافون منكم أشدَّ من رهبتهم من الله⁽²⁾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ قال الإمام الطبري هذه الرهبة التي لكم في صدور هؤلاء اليهود التي هي أشدَّ من رهبتهم من الله من أجل أنهم قوم لا يفقهون، قدر عظمة الله، فهم لذلك يستخفون بمعاصيه، ولا يرهبون عقابه قدر رهبته منكم⁽³⁾. إنهم جميعاً يخافونكم ويخشون بأسكم، ولا يخافون الله، ولا يخشون بأسه وذلك لأنهم قوم لا يفقهون، أي في غباء وجهل، ولو فقهوا لعلموا أن الله سبحانه هو أولى بأن يخاف منه، ويخشى من الاعتداء على حرماته، إنهم لا يؤمنون بالله، ولا يعلمون ماله سبحانه من علم وقدره، فهم لهذا، لا يستحضرون عظمة الله، ولا يشهدون وجوده، وإنما الذي يشهدونه هو الذي يرونه رأى العين، والذي تتمثل لهم شخوصه فهم لهذا يخشون الناس، ولا يخشون الله!⁽⁴⁾ فهم يرهبون المؤمنين أشدَّ مما يرهبون الله. ولو خافوا الله ما خافوا أحداً من عباده، فإنما هو خوف واحد ورهبة واحدة. ولا يجتمع في قلب خوف من الله وخوف من شيء سواه. فالعزة لله جميعاً، وكل قوى الكون خاضعة لأمره، ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود: 56] فممن يخاف إذن ذلك الذي يخاف الله؟ ولكن الذين لا يفقهون هذه الحقيقة يخافون عباد الله أشدَّ مما يخافون الله ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾⁽⁵⁾.

(1) - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد السيد طنطاوي، ج 14، ص 304، مرجع سابق.

(2) - صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ج 3، ص 335، (دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1417 هـ / 1997 م، ط 1).

(3) - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر الطبري، ج 23، ص 291، مرجع سابق.

(4) - التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج 14، ص 870، مرجع سابق.

(5) - في ظلال القرآن، سيد قطب، ج 6، ص 3528، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

الهدايات المستنبطة من الآية

- الجبن والخوف صفة من صفات اليهود اللازمة لهم ولا تنفك عنهم⁽¹⁾.
- إن بني النضير في خوفهم من المسلمين أشد خوفا وخشية من رهبة الله، فهم يخافون منهم أكثر مما يخافون من ربهم، ذلك الخوف بسبب أنهم قوم لا يفقهون قدر عظمة الله وقدرته⁽²⁾.
- اليهود جبناء لا يواجهون في القتال، ولو قاتلوا فإنهم يتحصنون بِقُرَاهِم وأسلحتهم⁽³⁾.

المطلب الثاني: الأمراض النفسية الناجمة عن صفة الخوف

سأذكر في هذا المطلب، أهم الأمراض النفسية الناجمة عن صفة الخوف، وهي اللؤم، العزلة، الجبن التستر، وسيأتي تفصيل كل واحدة في هذه الفروع الآتية:

الفرع الأول: اللؤم

قَالَ تَعَالَى: ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [التوبة: 67].

أولاً: تعريف اللؤم لغة

(لَأَمَّ) اللَّام والألف والميم أصلاً: أحدهما الاتفاق والاجتماع، والآخر خلق رديء. فالأول قولهم: لأمت الجرح، ولأمت الصَّدع، إذا سددت⁽⁴⁾. واللؤم: ضدُّ العتق والكرم. واللَّيِّم: الدَّيْنُ الأصل الشحيح النَّفس⁽⁵⁾.

(1) - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر جابر الجزائري، ج5، ص313، مرجع سابق.

(2) - التفسير المنبري العقيدة والشرعية والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج28، ص100، (دار الفكر المعاصر، دمشق 1418هـ، ط2).

(3) - المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير، ج1، ص547، مرجع سابق.

(4) - معجم مقاييس اللغة، بن فارس، ج5، ص226، مرجع سابق.

(5) - لسان العرب، ابن منظور، ج12، ص530، مرجع سابق.

ثانياً: تعريف اللؤم اصطلاحاً

هو كزازة النفس على ما عندها، والحرص على المنع. قال الشاعر⁽¹⁾:

يمارس نفساً بين جنبيه كزة * إذا هم بالمعروف قالت له مهلاً⁽²⁾.

1- مناسبة الآية لما قبلها قوله تعالى ﴿لَا تَعْزِدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ

مِّنْكُمْ نَعْدَبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [التوبة: 66]، قال الرازي: هذا نوع آخر من أنواع فضائحهم وقبائحهم، والمقصود بيان أن إناثهم كذكورهم في تلك الأعمال المنكرة والأفعال الخبيثة، فقال: ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ أي في صفة النفاق⁽³⁾.

2- مناسبة الآية لما بعدها قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَتِ وَالْكَافِرَ نَارَ جَهَنَّمَ

خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة: 68].

قال البقاعي: ولما بين كثيراً من أحوالهم فاشتد التشوف إلى مآلهم وكان مقصودها بإظهار الإيمان والاعتذار عن النقائص بتأكيد الإيمان إنما هو التقرب إلى المؤمنين والتحبب طمعاً في العيش في أكتافهم وفرقاً من المعاجلة بما يستحقون من إتلافهم، بين أن لهم على هذا الخداع العذاب الدائم والطرء اللازم، وجمع معهم المصالحين بالكفر إعلاماً بأنهم إن لم يكونوا أعظم عناداً منهم فهم سواء، فقال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَتِ﴾⁽⁴⁾.

ثالثاً: تفسير الآية: قوله تعالى: ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ أي: هم على دين

واحد. وقيل: أمرهم واحد بالاجتماع على النفاق ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾ بالشرك والمعصية،

(1) - لم أعثر عليه ذكر في البحر المحيط دون نسبة.

* - كزة: رجل كز اليد، ذو كز: أي يخل (ينظر: قاموس المحيط، الفيروز آبادي، 522/1).

(2) - البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، ج10، ص143، (دار الفكر، بيروت، 1420هـ، لا.ط) ت: صدقي محمد جميل.

(3) - مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج16، ص97، مرجع سابق.

(4) - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ج8، ص521، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ عن الإيمان والطاعة ⁽¹⁾ ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾^ج عن كل خير، من زكاة وصدقة وإنفاق في سبيل الله، والقبض كناية عن الشح، كما أن البسط كناية عن الكرم واقتصر من منكراتهم الفعلية في هذه الآية على الامتناع عن البذل؛ لأنه شرها وأضرها وأقواها دلالة على النفاق، كما أن الإنفاق في سبيل الله أقوى دلائل الإيمان ⁽²⁾، ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ أي نسوا أن يتقربوا إليه بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه ولم يعد يخطر ببالهم أن له عليهم حق الطاعة والشكر، واتبعوا أهواءهم ووساوس الشيطان، فجازاهم على ما فعلوا بحرمانهم من لطفه وتوفيقه في الدنيا، ومن الثواب في الآخرة، ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ أي إن المنافقين الناكبين عن الصراط المستقيم إلى سبيل الشيطان هم أكثر الناس فسوقاً وخروجاً من جميع الفضائل، حتى من الكفار الذين يعتقدون صحة عقائدهم الباطلة، فهم لا يبلغون مبلغهم في الفسوق والخروج من طاعة الله والانسلاخ من فضائل الفطر السليمة ⁽³⁾.

يقول تعالى منكرًا على المنافقين الذين هم على خلاف صفات المؤمنين، ولما كان المؤمنون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، كان هؤلاء يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم أي عن الإنفاق في سبيل الله، نسوا الله أي نسوا ذكر الله فنسيهم أي عاملهم معاملة من نسيهم كقوله تعالى ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِكُمْ كَمَا فُتِنْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ [الجن: 34] إن المنافقين هم الفاسقون أي الخارجون عن طريق الحق الداخلون في طريق الضلالة ⁽⁴⁾.

الهديات المستنبطة من الآية:

1- إن المنافقين لما كان مرضهم واحد وهو الكفر الباطني كان سلوكهم متشابهًا.

(1) - معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، ج4، ص71، مرجع سابق.

(2) - تفسير حقائق الروح والريحان في روائع علوم القرآن، محمد الأمين العلوي، ج11، ص329، (دار طوق النجاة، بيروت، لبنان 1421 هـ / 2001 م، ط. 1).

(3) - تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ج10، ص156، مرجع سابق.

(4) - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج4، ص182، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

2- الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف علامة النفاق وظاهرة الكفر وانتكاس الفطرة⁽¹⁾.

3- المنافقون رجالاً ونساءً متفقون في أحوال النفاق، وهم على النقيض من المؤمنين، فهم يأمرون بالمنكر، وينهون عن المعروف، ويخلون بأموالهم فلا ينفقونها في سبيل الله، تركوا الله أن يطيعوه، فتركهم الله من توفيقه، إن المنافقين هم الخارجون عن طاعة الله وطريق الحق إلى معصيته وطريق الضلال⁽²⁾.

ومن الأمراض النفسية الناجمة عن مرض الخوف خون الأمانة، ومن الآيات الدالة على ذلك

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: 107].

تعريف خون الأمانة:

الخون لغة: (خ ون): خان الرجل الأمانة يخونها خونا وخيانة ومخانة يتعدى بنفسه وخان العهد فهو خائن⁽³⁾ وخَوَّان صيغة مبالغة من خان: كثير الخيانة مبالغ في الخيانة، مُصِرٌّ عليها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: 107]⁽⁴⁾.

اصطلاحاً: وهو أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح، خانه خَوْنًا وخيانة ومَخَانَةً واختانه، فهو خائن وخائنة وخؤون وخَوَّان والجمع خانة وخَوْنَةٌ وخَوَّان⁽⁵⁾.

الأمانة لغة: (أمن) الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق⁽⁶⁾.

(1) - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر جابر الجزائري، ج2، ص395، مرجع سابق.

(2) - المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير، ج1، ص197، مرجع سابق.

(3) - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ج1، ص184، (المكتبة العلمية بيروت، د. ت، لا. ط).

(4) - معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، ج1، ص709، (عالم الكتب، لا. م، 1429 هـ / 2008 م، لا. ط).

(5) - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، ج2، ص582، مرجع سابق.

(6) - معجم مقاييس اللغة، بن فارس، ج1، ص133، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

الأمانة اصطلاحاً: كل ما يؤتمن عليه كأموال وحرم وأسرار فهو أمانة⁽¹⁾.

وقال الراغب الأصفهاني: "الخيانة والتفان واحد، إلا أنّ الخيانة تقال اعتباراً بالعهد والأمانة، والتفان يقال اعتباراً بالدين، ثم يتداخلان، فالخيانة: مخالفة الحقّ بنقض العهد في السرّ. ونقيض الخيانة: الأمانة"⁽²⁾.

تفسير الآية: قال الطبري: "إنّ الله لا يحب من كان من صفته خيانة الناس في أموالهم، وركوب الإثم في ذلك وغيره مما حرّمه الله عليه"⁽³⁾.

إذا كان الخائنون الذين تحروا الخيانة وقصدها، وانحرفوا بفطرتهم عن أصلها، ينالون العذاب في الدنيا بالحكم عليهم، وإعراض أهل الفضل عن معاونتهم، فإنهم لا ينالون حب الله تعالى، والمعنى الظاهر للنص: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: 107]، هو أن الله تعالى العلي الحكيم، الذي لا تُرجى محبة سواه، لا يحب من كانت الخيانة وصفاً من أوصافه، وشأننا من شئونه، وخلقاً من أخلاقه، ومن صار الإثم عادة له، حتى صار يوصف بأنه خوّان، وأثيم. فكلمة خوان صيغة مبالغة معناها أن الخيانة صارت وصفاً ملازماً له، وكلمة أثيم صيغة مبالغة من إثم، تفيد أن الإثم صار وصفاً ملازماً⁽⁴⁾.

(1) - الكلّيات، أيوب بن موسى الكفوي، ص176، (مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ت، لا. ط).

(2) - المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص305، مرجع سابق.

(3) - جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ج9، ص190، مرجع سابق.

(4) - زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج4، ص1842، مرجع سابق.

الفرع الثاني: العزلة

تعد العزلة من الأمراض النفسية التي تنشأ بسبب الخوف وهي مستنبطة من قوله تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 13]

أولاً: تعريف العزلة لغة

(عزل) العين والزاء واللام أصل صحيح يدل على تنحية وإمالة تقول: عزل الإنسان الشيء يعزله، إذا نحاه في جانب. وهو بمعزل وفي معزل من أصحابه، أي في ناحية عنهم⁽¹⁾.

ثانياً: تعريف العزلة اصطلاحاً

هي الخروج عن مخاطبة الخلق بالانزواء والانقطاع⁽²⁾.

ثالثاً: تفسير الآية: قال الإمام أبو جعفر الطبري وإذا قيل لهؤلاء الذين وصفهم الله ونعتهم بأنهم يقولون: ﴿ءَامِنًا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8]، صَدَّقُوا بِمُحَمَّدٍ وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، كما صدق به الناس. ويعني بالناس: المؤمنين الذين آمنوا بمحمد ونبوته وما جاء به من عند الله، وإنما أدخلت الألف واللام في "الناس"، وهم بعض الناس لا جميعهم، لأنهم كانوا معروفين عند الذين حُوطبوا بهذه الآية بأعيانهم، وإنما معناه: آمَنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ الذين تعرفونهم من أهل اليقين والتصديق بالله وبمحمد ﷺ وما جاء به من عند الله وباليوم الآخر. فلذلك أدخلت الألف

واللام فيه، كما أدخلنا في قوله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران: 173]، لأنه أشير بدخولها إلى ناس معروفين عند من حُوطب بذلك⁽³⁾.

والمراد بالناس هنا ثلاثة أقوال:

(1) — معجم مقاييس اللغة، بن فارس، ج4، ص307، مرجع سابق.

(2) — التعريفات، الجرجاني، ص150، مرجع سابق.

(3) — جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ج1، ص292، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

أحدها: جميع الصحابة، قاله ابن عباس.

والثاني: عبد الله بن سلام، ومن أسلم معه من اليهود، قاله مقاتل.

والثالث: معاذ بن جبل، وسعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وجماعة من وجوه الأنصار، عددهم الكلبي⁽¹⁾.

وكذلك من الأمراض النفسية الناشئة عن صفة الخوف جفاء الطبع المستنبطة من هذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 13].

الجفاء لغة: الجيم والفاء والحرف المعتل يدل على أصل واحد: نبو الشيء عن الشيء. من ذلك جفوت الرجل أجفوه، وهو ظاهر الجفوة أي الجفاء⁽²⁾.
اصطلاحاً: الغلظ في العشرة والخرق في المعاملة وترك الرفق في الأمور⁽³⁾.

الطبع لغة: الطاء والباء والعين أصل صحيح، وهو مثل على نهاية ينتهي إليها الشيء حتى يختم عندها، يقال: طبعت على الشيء طابعاً. ثم يقال على هذا: طبع الإنسان وسجيته⁽⁴⁾.
اصطلاحاً: السَّجِيَّة التي جُبل عليها الإنسان⁽⁵⁾.

تفسير الآية: قال: الإمام أبو جعفر الطبري في تفسير هذه الآية وإنما غنى المنافقون بقليلهم: ﴿أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ﴾ إذا دُعوا إلى التصديق بمحمد ﷺ، وبما جاء به من عند الله، والإقرار بالبعث، فقليل لهم: ﴿ءَامِنُوا﴾ كما آمن أصحاب محمد وأتباعه من المؤمنين المصدقين به من أهل الإيمان واليقين، والتصديق بالله، وبما افترض عليهم على لسان رسوله محمد ﷺ وفي كتابه، وبالיום

(1) - زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج، الجوزي، ج1، ص33، (دار الكتاب العربي، بيروت، 1422 هـ، ط. 1)، ت: عبد الرزاق المهدي.

(2) - معجم مقاييس اللغة، بن فارس، ج1، ص465، مرجع سابق.

(3) - التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص128، مرجع سابق.

(4) - معجم مقاييس اللغة، بن فارس، ج3، ص438، مرجع سابق.

(5) - بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي، ج3، ص494، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

الآخر. فقالوا إجابة لقائل ذلك لهم: أنؤمن كما آمن أهل الجهل، ونصدّق بمحمد ﷺ كما صدّق به هؤلاء الذين لا عقول لهم ولا أفهام⁽¹⁾.

أي: وإذا قيل للمنافقين آمنوا كما آمن أصحاب محمد ﷺ من المهاجرين والأنصار أجابوا بأحق جواب وأبعده عن الحق والصواب، فنسبوا إلى المؤمنين السفه استهزاء واستخفافاً، فتسببوا بذلك إلى تسجيل الله عليهم بالسفه بأبلغ عبارة و أكد قول.

وحصر السفاهة وهي رقة الحلوم وفساد البصائر وسخافة العقول فيهم، مع كونهم لا يعلمون أنهم كذلك إما حقيقة أو مجازاً، تنزيلاً لإصرارهم على السفه منزلة عدم العلم بكونهم عليه، وأنهم متصفون به ولما ذكر الله هنا السفه ناسبه نفى العلم عنهم لأنه لا يتسافه إلا جاهل⁽²⁾.

أتى بما يقابل جفاء طبعهم انتصاراً للمؤمنين، ولولا جفاء قولهم: ﴿أَتُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾ لما تصدى القرآن لسبابهم مع أن عاداته الإعراض عن الجاهلين ولكنهم كانوا مضرب المثل: «قلت فأوجب»⁽³⁾، ولأنه مقام بيان الحق من الباطل فتحسن فيه الصراحة والصرامة كما تقرر في آداب الخطابة، وأعلن ذلك بكلمة ألا المؤذنة بالتنبيه للخبر، وجاء بصيغة القصر على نحو ما قرر في:

﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ [البقرة: 12]، ليدل على أن السفاهة مقصورة عليهم دون المؤمنين فهو إضافي لا محالة. وإذا ثبتت لهم السفاهة انتفى عنهم الحلم لا محالة لأنهما ضدان في صفات العقول⁽⁴⁾.

(1) - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر الطبري، ج1، ص303، مرجع سابق.

(2) - فتح القدير، محمد بن عبد الله الشوكاني، ج1، ص51، مرجع سابق.

(3) - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، نصر الله ضياء الدين، ابن الأثير، ج1، ص176، (المكتبة العصرية للطباعة

والنشر، بيروت 1420هـ، لا. ط)، ت: محمد محي الدين عبد الحميد.

(4) - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص288، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

الفرع الثالث: الجبن

لقد أشار القرآن الكريم إلى صفة أخرى من صفات الخوف، فلم يترك لهم ظاهرا ولا باطنا إلا وصفهم، حتى تعرفهم الناس ولا ينخدعون بمظاهرهم، لقوله تعالى:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مُمْسِندٌ يُحْسِبُونَ كُلَّ صَبِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ فَنُلْهِمُ اللَّهُ أَنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مُمْسِندٌ﴾ [المنافقون: 4].

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَنْ نَنْصُرَهُمْ لِيُؤَلِّتَ الْأَذْرَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُوا﴾ [الحشر: 12].

أولا: تعريف الجبن لغة

الجيم والباء والتون، ثلاث كلمات لا يقاس بعضها ببعض فالجبن: الذي يؤكل، وربما ثقلت نونه مع ضم الباء. والجن صفة الجبان، والجبينان ما عن يمين الجبهة وشمالها، كل واحد منهما جبين (1). والجبان أي ضعيف القلب، وجمع المذكور جناء وجمع المؤنث جبانات (2).

ثانيا: تعريف الجبن اصطلاحا

هي هيئة حاصلة للقوة الغضبية، بها يحجم عن مباشرة ما ينبغي وما لا ينبغي (3).

ثالثا: التفسير: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ﴾ يعني المنافقين مثل عبد الله بن أبي بن سلول ﴿تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ يعني أن لهم أجساما ومناظر حسنة ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ أي فتحسب أنه صدق قال ابن عباس كان عبد الله بن أبي ابن سلول جسيما فصيحاً ذلق اللسان فإذا قال سمع النبي ﷺ قوله ﴿كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مُمْسِندٌ﴾ أي أشباح بلا أرواح وأجسام بلا أحلام شبههم بالخشب المسندة إلى جدر وليست بأشجار مثمرة ينتفع بها ﴿يُحْسِبُونَ كُلَّ صَبِيحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ يعني أنهم لا

(1) - معجم مقاييس اللغة، بن فارس، ج1، ص503، مرجع سابق.

(2) - ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي ج1، ص90، مرجع سابق.

(3) - التعريفات، الجرجاني، ص73، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

يسمعون صوتا في العسكر بأن ينادي مناد أو تنفلت دابة أو تنشد ضالة إلا ظنوا من خبثهم وسوء ظنهم أنهم يرادون بذلك وظنوا أنهم قد أتوا لما في قلوبهم من الرعب وقيل إنهم على خوف ووجل من أن ينزل فيهم أمر يهلك أستارهم ويبيح دماءهم وتم الكلام عند قوله عليهم ثم ابتداء فقال تعالى: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ﴾ أي: لا تأمنهم فإنهم وإن كانوا معك ويظهرون تصديقك أعداء لك فاحذرهم ولا تأمنهم على شرك لأنهم عيون لأعدائك من الكفار ينقلون إليهم أسراركم ﴿فَنَالَهُمُ اللَّهُ﴾ أي لعنهم الله ﴿أَنِّي يُؤْفَكُونَ﴾ أي يصرفون عن الحق⁽¹⁾.

وقال الإمام الماوردي ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صِيحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أنهم لوجلهم وخبثهم يحسبون كل صيحة يسمعونها، قاله السدي.

الثاني: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صِيحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ كلام ضميره فيه ولا يفتقر إلى ما بعده ، وتقديره: يحسبون كل صيحة عليهم أنهم قد فطن بهم وعلم فقال: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ﴾ وهذا معنى قول الضحاك. الثالث: يحسبون كل صيحة يسمعونها في المسجد أنها عليهم ، وأن النبي ﷺ قد أمر فيها بقتلهم فهم أبداً وجلون ثم وصفهم الله بأن قال: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ﴾ حكاه عبد الرحمن بن أبي حاتم⁽²⁾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَئِنْ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولِيَنَّ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يُصْرَفُونَ﴾ [الحشر: 12].

1- مناسبتها لما قبلها وهي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ

(1) - لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين بن محمد أبو الحسن المعروف بالخازن، ج 4، ص 298، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1415 هـ، ط. 1).

(2) - بنظر: النكت والعيون، أبو الحسن الماوردي، ج 6، ص 15، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، لا. ط)، ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ [الحشر: 11] في الآية السابقة رد عليهم، وإبطال لمزاعمهم، حيث قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ ﴿١١﴾ والله - تعالى - يشهد بأن هؤلاء المنافقين لكاذبون في أقوالهم، وفي عهودهم ففي هذه الآية أبطل سبحانه وتعالى أقوالهم بصورة أكثر تفصيلاً⁽¹⁾.

2- مناسبتها لما بعدها وهي قوله تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الحشر: 13] قال البقاعي: ولما كان ربما قيل: إن تركهم لنصرهم إنما هو لخوف الله أو غير ذلك مما يحسن وقعه، علل بما ينفي ذلك ويظهر أن محط نظرهم المحسوسات كالبهائم فقال مؤكداً له لأجل أن أهل النفاق ينكرون ذلك وكذا من قرب حاله منهم: ﴿لَأَنْتُمْ﴾⁽²⁾.

قال الإمام البغوي في تفسير قوله تعالى: ﴿لَنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ﴾ وكان الأمر كذلك، فإنهم أخرجوا من ديارهم فلم يخرج المنافقون معهم، وقوتلوا فلم ينصروهم⁽³⁾ لأن من صفات المنافق: الجبن؛ فهم جبناء والكذب؛ فهم كاذبون ﴿وَلَنْ نَّصْرُوهُمْ﴾ ساعدوهم فرضاً، وصدقوا في وعودهم ﴿لِيُؤْتِيَنَّكَ الْأَذْبَرُ﴾ معهم: المنافقون وبنو النضير جميعاً؛ فقد كتب الله النصر لعباده، والخذلان لأعدائهم؛ فلا تجدي القوة، ولا يجدي الإقدام؛ فما بالك وهم ضعفاء أذلاء جبناء⁽⁴⁾ منهزمين، ثم لا ينصرون أي بنوع ما من أنواع النصر⁽⁵⁾، ومن الجبن تُؤَلَّد المذلة لقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: 8].

(1) - ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد السيد طنطاوي، ج14، ص302، مرجع سابق

(2) - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ج19، ص449، مرجع سابق.

(3) - معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، ج8، ص81، مرجع سابق.

(4) - أوضح التفاسير، محمد عبد اللطيف بن الخطيب، ج1، ص678، مرجع سابق.

(5) - محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ج9، ص191، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ، ط1)، ت:

محمد باسل عيون السود.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

تعريف المذلة لغة: الذل: ضد العز. ورجل ذليل بين الذل والمذلة، من قوم أدلاء وأذلة⁽¹⁾.

اصطلاحاً: قال الإمام بن عاشور: "الخضوع في النفس واستكانة من جراء العجز عن الدفع"⁽²⁾

*الفرق بين الذل والخضوع

الذل الانقياد كرها ونقيضه العز وهو الإباء والامتناع والانقياد على كره وفاعله ذليل والذل والانقياد طوعاً وفاعله ذلول، وأما الخضوع هو التطامن و التواطؤ ولا يقتضي أن يكون معه خوف، ولهذا لا يجوز إضافته إلى القلب، فيقال خضع قلبه، وقد يجوز أن يخضع الإنسان تكلفاً من غير أن يعتقد أن المخضوع له فوقه⁽³⁾.

تفسير الآية: ﴿يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ﴾ أي يقول عبد الله ابن أبي ومن يلوذ به من صحبه: لئن عدنا إلى المدينة لنخرجنكم منها أيها المؤمنون، فإننا الأقوياء الأشداء الأعزاء، وأنتم الضعفاء الأذلاء. ثم رد عليهم مقالهم فقال: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾: أي ولله الغلبة والقوة، ولمن أعزه الله من الرسول والمؤمنين⁽⁴⁾. ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ استدراك قصد به تجهيل هؤلاء المنافقين، أي: ليست العزة إلا لله - تعالى - ولرسوله وللمؤمنين، ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك، ولا يعرفونه لاستيلاء الجهل والغباء عليهم، لأنهم لو كانت لهم عقول تعقل، لعلموا أن العزة لدعوة الحق، بدليل انتشارها في الآفاق يوماً بعد يوم، وانتصار أصحابها على أعدائهم حيناً بعد حين، وازدياد سلطانهم وقتاً بعد وقت⁽⁵⁾.

(1) - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري الفارابي، ج4، ص1701 مرجع سابق.

(2) - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج9، ص119، مرجع سابق.

(3) - الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص248، مرجع سابق.

(4) - تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ج28، ص113، مرجع سابق.

(5) - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ج14، ص41، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

اللهم كما جعلت العزة للمؤمنين على المنافقين فاجعل العزة للعادلين من عبادك، وأنزل الذلة على الجائرين الظالمين ولكن المنافقين لا يعلمون بما فيه النفع فيفعلونه، وبما فيه الضر فيجتنبونه، بل هم كالأنعام لفرط جهلهم ومزيد حيرتهم والطبع على قلوبهم⁽¹⁾.
ومن فوائد هذه الآية: العزة الحققة لله ولرسوله وللمؤمنين، فلذا يجب على المؤمن أن لا يذل ولا يهون لكافر⁽²⁾.

الفرع الرابع: التستر

بعد ذكر الأمراض النفسية الناجمة عن الخوف وهي اللؤم، العزلة، الجبن، نتقل إلى ذكر مرض نفسي آخر وهو التستر.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شُيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ﴾ [البقرة: 14].

أولاً: تعريف التستر في اللغة

السين والتاء والراء كلمة تدل على الغطاء. تقول: سترت الشيء ستراً. والسترة: ما استترت به، كائناً ما كان⁽³⁾.

السُّتْرُ: تغطية الشيء، والسُّتْرُ والسُّتْرَةُ

ما يستتر به، قال: ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ [الكهف: 90]، والاستِتَارُ: الاختفاء⁽⁴⁾.

(1) - فتح القدير، الشوكاني، ج5، ص277، مرجع سابق.

(2) - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر جابر الجزائري، ج5، ص358، مرجع سابق.

(3) - معجم مقاييس اللغة، بن فارس، ج3، ص132، مرجع سابق.

(4) - المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص396، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

ثانيا: تعريف التستر في الاصطلاح

ستر ك الشيء بستر ثم استعمل في الإضراب عن ذكر الشيء فيقال ستر فلان إذا لم يذكر ما اطلع عليه من عثراته وستر الله عليه خلاف فضحه (1).

ثالثا: تفسير الآية

مناسبة الآية لما قبلها: ولما بين نفاقهم وعلته وسيرتهم عند دعاء الداعي إلى الحق بهذه الآيات بين سيرتهم في أقوالهم في خداعهم دليلاً على إفسادهم بقوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا﴾ (2) أي وإذا رأى المنافقون، المؤمنين واجتمعوا بهم قالوا كذبا وبهتاناً: آمنا كيما نكم وصدقنا كتصديقكم، وإذا انفردوا بأمثالهم من دعاة الفتنة والإفساد قالوا لهم: إنا على عقيدتكم، وموافقكم على دينكم، وإنما نظهر لهم الإيمان استهزاء بهم، لنشاركهم في الغنائم، ونحفظ أموالنا وأولادنا ونساءنا من أيديهم ونطلع على أسرارهم. (3) ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ أي: انفردوا مع رؤسائهم وقادتهم المشبهين الشياطين في تمردهم وعتوهم وصددهم عن سبيل الحق.

وعبر عن حالهم مع المؤمنين بالملاقاة، وعن حالهم مع الشياطين بالخلوة إيذاناً بأن هؤلاء المنافقين لا أنس لهم بالمؤمنين، ولا طمأنينة منهم إليهم فهم لا يجالسونهم ولا يسامرونهم، وإنما كل ما هنالك أن يلقوهم في عرض طريق، أما شأهم مع شياطينهم فهم إليهم يركنون، وإليهم يتسامرون ويتحادثون، لذلك هم بهم يخلون (4).

وقال الإمام القرطبي - رحمه الله - واختلف المفسرون في المراد بالشياطين هنا، فقال ابن عباس والسدي: هم رؤساء الكفر. وقال الكلبي: هم شياطين الجن. وقال جمع من المفسرين: هم الكهان. ولفظ الشيطنة الذي معناه البعد عن الإيمان والخير يعم جميع من ذكر. والله أعلم (5).

(1) - الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 236، مرجع سابق.

(2) - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ج 1، ص 114، مرجع سابق.

(3) - تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ج 1، ص 56، مرجع سابق.

(4) - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ج 1، ص 61، مرجع سابق.

(5) - الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، ج 1، ص 207، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

يتبين من خلال ما سبق أن مرض التستر من الأمراض النفسية الخطيرة، التي تؤثر على النفس البشرية، مما يؤدي بها إلى الانحراف والبعد عن الطريق الصحيح، فينتج عنه دوام الضلال إذ قال تعالى ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8] لأن الإيمان الحقيقي ما توطأ عليه القلب واللسان، وإنما هذا مخادعة الله ولعباده المؤمنين⁽¹⁾، وينتج عنه كذلك ازدياد النقائص لقوله تعالى: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ أي أنهم بسيرهم في هذا الطريق الضال يزدادون إغلا فيه، فيزيد مرضهم بتقدير الله تعالى، لأنهم قد أوغلوا مختارين فيه⁽²⁾.

ونخلص أخيراً إلى أن الخوف صفة تتصف بها النفوس البشرية، قد يكون خوفا مشروع وقد يكون خوفا غير مشروع، فالخوف المشروع هو الذي يبعد صاحبه عن ارتكاب المعاصي، فيؤدي به لجادة الصواب، والخوف غير مشروع، يهوي بصاحبه إلى طريق المنكرات، والعياذ بالله.

(1) - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمان السعدي، ج1، ص29، مرجع سابق.

(2) - زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج1، ص126، مرجع سابق.

المطلب الثالث: تنزيل الآية على واقع المسلمين اليوم

الخوف من مواجهة العدو: وقد صور القرآن الكريم هذه الحالة في قوله تعالى ﴿أَشْحَةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ حَدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ١٩﴾ [الأحزاب: 19] وهكذا خوف المنافقين الجبناء إذا حضروا القتال والعدو، فهذه صورة شاخصة تثير السخرية من هذا الصنف الجبان، الذي تنطق أوصاله وجوارحه في لحظة الخوف بالجبن المرتعش الخوار! وأشد إثارة للسخرية صورتهم بعد أن يذهب الخوف ويحيى الأمن⁽¹⁾: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ حَدَادٍ ٢٠﴾ أي: فإذا كان الأمن، تكلموا كلاما بليغا فصيحاً عالياً، وادعوا لأنفسهم المقامات العالية في الشجاعة والنجدة، وهم يكذبون في ذلك⁽²⁾.

الخوف من الشيطان: الخوف من الله سبحانه وتعالى من الضروريات التي يحتاجها الإنسان في الحياة وأما من اتبع هواه من المنافقين فالشيطان يتسلط عليه، بوساوسه ويزرع فيه الخوف قال تعالى ﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ٢١﴾ فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ٢٢ [آل عمران: 175] أن الشيطان يخوف أوليائه ولا سلطان له على أولياء الله المؤمنين فهو عاجز عن تخويفهم⁽³⁾.

الخوف من بذل الخير والعطاء: ففي نفوسهم كزازة على المسلمين كزازة بالجهد والمال، قال تعالى ﴿أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ ٢٣﴾ فلا يبذلون للخير شيئاً من طاقتهم وجهدهم وأموالهم وأنفسهم مع كل ذلك الادعاء العريض وكل ذلك التبجح وطول اللسان! وهذا النموذج من الناس لا ينقطع في جيل ولا في قبيل. فهو موجود دائماً.

(1) - ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج5، ص2840، مرجع سابق.

(2) - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج6، ص390، مرجع سابق.

(3) - ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج4، ص200، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

وهو شجاع فصيح بارز حيثما كان هناك أمن ورخاء. وهو جبان صامت منزو حيثما كان هناك شدة وخوف. وهو شحيح بخيل على الخير وأهل الخير، لا يبالغون منهم إلا سلاطة اللسان ﴿أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ﴾⁽¹⁾.

(1) - ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج5، ص 2841، مرجع سابق.

خلاصة المبحث الثاني

في نهاية هذا المبحث نخلص إلى ما يلي:

- الخوف في اللغة يدلُّ على الفزع والدُّعر، واصطلاحاً فقد تعددت تعاريف العلماء للخوف فهو الشعور بالاضطراب وعدم الأمن والطمأنينة عند حدوث مكروه.
- والفرق بينه وبين الخشية فالخوف لعامة المؤمنين، والخشية للعلماء العارفين، الخشية أخص من الخوف.
- من الأمراض النفسية الناجمة عن صفة الخوف هي اللؤم، العزلة، الجبن، التستر.
- اللؤم لغة: ضدُّ الكرم واصطلاحاً هو كزازة النفس على ما عندها، والحرص على المنع.
- العزلة: يقال في معزل من أصحابه، أي في ناحية عنهم واصطلاحاً هي الخروج عن مخاطبة الخلق بالانزواء والانقطاع وكذلك من الأمراض النفسية الناشئة عن صفة الخوف، جفاء الطبع الجفاء لغة. من ذلك جفوت الرجل أجفوه، وهو ظاهر الجفوة أي الجفاء واصطلاحاً: الغلظ في العشرة والخرق في المعاملة وترك الرفق في الأمور والطبع لغة طبع الإنسان وسجيته واصطلاحاً السَّجِيَّة التي جُبِلَ عليها الإنسان.
- الجبن لغة: الجبان أي ضعيف القلب واصطلاحاً: هي هيئة حاصلة للقوة الغضبية، بها يحجم عن مباشرة ما ينبغي وما لا ينبغي والجبن يؤلِّد الذل والذل لغة : ضد العز واصطلاحاً الخضوع في النفس واستكانة من جراء العجز عن الدفع.
- التستر لغة: تغطية الشَّيء واصطلاحاً: سترك الشَّيء بستر.

المبحث الثالث: مرض الخداع

بعد التعرف على مرض الخوف في المبحث السابق، في هذا المبحث سأتطرق إلى ذكر مرض آخر، والذي يعد من صفات المنافقين، ألا وهو مرض الخداع، كما سيتضح في هذا المبحث من خلال ثلاث مطالب.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَلَٰذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9] *.

المطلب الأول: تعريف الخداع لغة واصطلاحاً والآية الدالة عليه

الفرع الأول: تعريف الخداع لغة

جاء في معجم مقاييس اللغة: خدع: الخاء والدال والعين أصل واحد، ذكر الخليل⁽¹⁾ قياسه، وقال الإخضاع إخفاء الشيء⁽²⁾. والخدعة بالضم ما يخدع به الإنسان مثل: اللعبة لما يلعب به والحرب خدعة، ويقال أخدعت الشيء إذا أخفيته⁽³⁾.

الفرع الثاني: تعريف الخداع اصطلاحاً

الخداع عند العلماء عدة تعريفات منها:

الخدع إظهار خير يتوسل به إلى إبطان شر يؤول إليه أمر ذلك الخير المظهر⁽⁴⁾.

* - ﴿يُخَدِّعُونَ﴾ فيها قراءتان قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بالألف وقراءة أهل الشام والكوفة بغير ألف (ينظر: حجة القراءات لابن زنجلة، ص 87).

(1) - هو الخليل أحمد بن الفراهيدي أعلم الناس بالنحو أول من اخترع العروض، كان يستدل بالعربية على سائر اللغات ذكاء منه وفطنة، وهو صاحب كتاب العين توفي سنة 170هـ، (ينظر: طبقات الشعراء، لابن المعتز العباسي).

(2) - معجم مقاييس اللغة، بن فارس، ج 2، ص 161، مرجع سابق.

(3) - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، ج 1، ص 165، مرجع سابق.

(4) - التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص 153، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

وقال الراغب الأصفهاني: "إنزال الغير عما هو بصده بأمر يديه على خلاف ما يخفيه"⁽¹⁾. وقد عرّف الإمام ابن عاشور هذا المرض بقوله: هو فعل أو قول معه ما يوهم أن فاعله يريد بمدلوله نفع غيره وهو إنما يريد خلاف ذلك ويتكلف ترويجه على غيره ليغيره عن حالة هو فيها أو يصرفه عن أمر يوشك أن يفعله"⁽²⁾. وبناء على ما سبق يتبين أن هناك توافقاً بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي في تعريف الخداع فهو إظهار الخير وكتمان الشر.

الفرع الثالث: تفسير الآية

1- مناسبة الآية لما قبلها: قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ

البقرة: 8﴾

وجاءت الآية الكريمة هكذا بدون عطف، لأنها جواب سؤال نشأ من الآية السابقة، إذ أن قول المنافقين ﴿آمَنَّا﴾ وما هم بمؤمنين، يثير في نفس السامعين استفهاماً عما يدعو هؤلاء لمثل تلك الحال المضطربة والحياة القلقة المقامة على الكذب، فكان الجواب: إنهم يفعلون ذلك محاولين مخادعة المؤمنين، جهلاً منهم بصفات خالقهم⁽³⁾.

2- مناسبة الآية لما بعدها: قوله تعالى ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10] بين سبحانه أن سبب الغفلة عن هذا الظاهر كون آلة إدراكهم مريضة، شغلها المرض عن إدراك ما ينفعها فهي لا تتجسس إلا إلى ما يؤذيها، كالمريض لا تميل نفسه إلى غير مضارها فقال جواباً لمن كأنه قال: ما سبب فعلهم هذا من الخداع وعدم الشعور ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾⁽⁴⁾.

(1) - المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص 276، مرجع سابق.

(2) - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 1، ص 274، مرجع سابق.

(3) - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد السيد طنطاوي، ج 1، ص 55، مرجع سابق.

(4) - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ج 1، ص 108، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

قال الماوردي في تفسير قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ يعني المنافقين يخادعون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، بأن يُظهروا من الإيمان خلاف ما يبتغون من الكفر ، لأن أصل الخديعة الإخفاء⁽¹⁾ ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أن حاصل خداعهم يرجع إليهم والشعور علم الشيء علم حس من الشعار وهو ثوب يلي الجسد ومشاعر الإنسان حواسه لأنها آلات الشعور والمعنى أن لحوق ضرر ذلك بهم كالمحسوس وهم لتمادي غفلتهم كالذي لا حس له⁽²⁾.

قال الإمام أبو جعفر الطبري: وخداع المنافق ربّه والمؤمنين، إظهاره بلسانه من القول والتصديق خلاف الذي في قلبه من الشكّ والتكذيب، ليدراً عن نفسه، بما أظهر بلسانه، حكم الله عز وجلّ اللازم من كان بمثل حاله من التكذيب، لو لم يظهر بلسانه ما أظهر من التصديق والإقرار من القتل والسبّاء، فذلك خداعه ربّه وأهل الإيمان بالله⁽³⁾.

الهدايات المستنبطة من الآية

1- مكر المنافقين، وأنهم أهل مكر، وخديعة؛ لقوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ؛ ولهذا قال الله تعالى في سورة المنافقين: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ﴾ [المنافقون: 4] ؛ فحصر العداوة فيهم؛ لأنهم مخادعون.

2 - التحفظ من المنافقين؛ لأنه إذا قيل لك: "فلان يخدع" فإنك تزداد تحفظاً منها؛ وأنه ينبغي للمؤمن أن يكون يقظاً حذراً، فلا ينخدع بمثل هؤلاء.

(1) - النكت والعيون، الماوردي، ج1، ص73، مرجع سابق.

(2) - مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله النسفي، ج1، ص49، (دار الكلم الطيب، بيروت، 1419 هـ

1998 م، ط.19)، ت: يوسف علي بديوي.

(3) - جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ج1، ص231، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

3 - أن المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله؛ فهم يخادعون الله، ويظنون أنهم قد نجحوا، أو غلبوا؛ ولكن في الحقيقة أن الخداع عائد عليهم؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ فالحصر هنا يدل على أن خداعهم هذا لا يضر الله تعالى شيئاً، ولا رسوله، ولا المؤمنين.

4- أن العمل السيئ قد يُعمي البصيرة؛ فلا يشعر الإنسان بالأمور الظاهرة؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أي ما يشعرون أنهم يخدعون أنفسهم؛ و "الشعور" أخص من العلم؛ فهو العلم بأمور دقيقة خفية؛ ولهذا قيل: إنه مأخوذ من الشَّعْر؛ والشعر دقيق؛ فهؤلاء الذين يخادعون الله، والرسول، والمؤمنين لو أنهم تأملوا حق التأمل لعرفوا أنهم يخدعون أنفسهم، لكن لا شعور عندهم في ذلك؛ لأن الله تعالى قد أعمى بصائرهم. والعياذ بالله..، فلا يشعرون بهذا الأمر⁽¹⁾.

المطلب الثاني: أنواع الأمراض النفسية الناجمة عن صفة الخداع

سأتحدث في هذا المطلب عن الأمراض النفسية الناشئة عن مرض الخداع وهي عداوة الناس، النكاية، الفساد، ويكون ذلك من خلال ثلاث فروع.

الفرع الأول: عداوة الناس

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: 14].

قَالَ تَعَالَى: ﴿مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا يَهْدِي لَهُ سَبِيلًا﴾ [النساء: 143].

(1) - تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ج1، ص41، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

أولاً: تعريف عداوة الناس لغة

العداوة لغة: (عَدَوٌ) العين والدَّال والحرف المعتلُّ أصل واحد صحيح يرجع إليه الفروع كُلُّها، وهو يدلُّ على تجاوز في الشَّيْء وتقدُّم لما ينبغي أن يقتصر عليه⁽¹⁾.

اصطلاحاً: هي ما يتمكن في القلب من قصد الإضرار والانتقام⁽²⁾.

الناس لغة: (النَّاس) اسم للجمع من بني آدم واحده إنسان من غير لفظه وقد يراد به الفضلاء دون

غيرهم مراعاة لمعنى الإنسانية وفي التَّنْزِيل العزيز ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ﴾ [البقرة: 13]⁽³⁾.

اصطلاحاً: أن الناس هم الإنس خاصة وهم جماعة لا واحد لها من لفظها، وأصله عندهم اناس فلما سكنت الهمزة أدغمت اللام⁽⁴⁾.

التفسير: ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أي في الدين والاعتقاد، خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية، والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بأن لأنهم قصدوا بالأولى دعوى إحداث الإيمان، وبالثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه، ولأنه لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين، ولا توقع رواج ادعاء الكمال في الإيمان على المؤمنين من المهاجرين والأنصار بخلاف ما قالوه مع الكفار ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ تأكيد لما قبله، لأن المستهزئ بالشيء المستخف به مُصِرٌّ على خلافه⁽⁵⁾. أي على ما أنتم عليه من التكذيب والعداوة⁽⁶⁾. قَالَ تَعَالَى: ﴿مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [النساء: 143].

(1) - معجم مقاييس اللغة، بن فارس، ج4، ص249، مرجع سابق.

(2) - التعريفات، الجرجاني، ص148، مرجع سابق.

(3) - معجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وآخرون، ج2، ص962، مرجع سابق.

(4) - الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ج1، ص274، مرجع سابق.

(5) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البضاوي، ج1، ص47، مرجع سابق.

(6) - النكت والعيون، الماوردي، ج1، ص77، مرجع سابق.

1-مناسبتها لما قبلها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: 142]. فإنها تنمة الكلام في المنافقين الذين كثر في هذه السورة بيان أحوالهم هم وأهل الكتاب، وباقية في بيان أحوال أهل الكتاب اليهود والنصارى جميعا ومحاجتهم⁽¹⁾.

2-مناسبة الآية لما بعدها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ [النساء: 144]. بعد أن شرح دخالهم واستصناعهم للمنافقين لقصد أذى المسلمين، فعلم السامع أنه لولا عداوة الكافرين لهذا الدين لما كان النفاق، وما كانت تصارييف المنافقين فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾⁽²⁾.

﴿مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لِآ إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ وإنما عنى الله بذلك أن المنافقين متحيرون في دينهم، لا يرجعون إلى اعتقاد شيء على صحة، فهم لا مع المؤمنين على بصيرة، ولا مع المشركين على جهالة، ولكنهم حيارى بين ذلك، فمثلهم المثل الذي ضرب لهم رسول الله ﷺ⁽³⁾ عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «مثل المنافق كمثل الشاة العائرة* بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة»⁽⁴⁾. فوصفهم بالحيرة والتردد بين الإيمان والكفر، والمؤمنين والكافرين، فلا هم مع المؤمنين ظاهرا وباطنا، ولا مع الكافرين ظاهرا وباطنا، بل ظواهرهم مع المؤمنين، وبواطنهم مع الكافرين. ومنهم من يعتريه الشك؛ فتارة يميل مع هؤلاء، وتارة يميل مع أولئك⁽⁵⁾، ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [النساء: 143] وأي ومن قضت سنته أن يكون ضالا عن الحق موغلا في الباطل، بما قدم من عمل،

(1) - تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج5، ص380، مرجع سابق.

(2) - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج5، ص242، مرجع سابق.

(3) - جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ج9، ص332، مرجع سابق.

* - العائرة: المترددة بين قطيعين، لا تدري أيهما تتبع، (ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير 3/328).

(4) - أخرجه مسلم، في صحيحه، كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، رقم الحديث 2784.

(5) - التفسير الموضوعي لسور القرآن، مصطفى مسلم، ج2، ص247، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

وتخلق به من خلق، فلن تجد له سبيلا للهداية باجتهادك والمبالغة في إقناعه بالحجة والدليل، فإن سنة الله لا تتبدل ولا تتحول⁽¹⁾.

ومن فوائد الآية: أعظم صفات المنافقين تَذَبُّدُهُمْ وحيرتهم واضطرابهم، فلا هم مع المؤمنين حقاً ولا مع الكافرين⁽²⁾. ومن فوائدها أيضاً: ذم الحيرة والتردد في الأمور كلها⁽³⁾.

الفرع الثاني: النكاية

النكاية مرض نفسي، ينشأ بسبب الخداع ووجد استنباطه من قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9].

أولاً: تعريف النكاية لغة

نكى في العدو قتل فيهم وجرح⁽⁴⁾. والاسم النكاية بالكسر إذا قتلت وأثخنت⁽⁵⁾.

ثانياً: تعريف النكاية اصطلاحاً

إذا أكرت فيهم الجراح والقتل⁽⁶⁾.

ثالثاً: تفسير الآية: أي يخادعون الله والمؤمنين بذلك القول، والحال أنهم ما يضرون بخداعهم ومكرهم في الحقيقة إلا أنفسهم؛ لأنّ وبال خداعهم وعقوبته راجع إليهم، قال تعالى:

(1) - تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ج5، ص188، مرجع سابق.

(2) - المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير، ج1، ص101، مرجع سابق.

(3) - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر جابر الجزائري، ج1، ص561، مرجع سابق.

(4) - مختار الصحاح، زين الدين بن أبي بكر الحنفي الرازي، ج1، ص319، (المكتبة العصرية الدار النموذجية، بيروت، 1420 هـ / 1999 م، ط5)، ت: يوسف الشيخ محمد.

(5) - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، ج2، ص625، مرجع سابق.

(6) - شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، ج8، ص2487، (مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، 1417 هـ / 1997 م، ط1).

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا﴾ [فاطر: 43]، فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه، وأمره بإخراجهم من المسجد، ويعاقبون في الآخرة بالعذاب الدائم المؤبد في الدرك الأسفل من النار.

أي: فدائرة فعلهم مقصورة عليهم. ومن راعى صيغة المفاعلة قال: وما يعاملون تلك المعاملة الشبيهة بمعاملة المخادعين إلا بأنفسهم؛ لأن ضررها لا يحيق إلا بهم، وبال خداعهم راجع إليهم. والمراد بأنفسهم هنا: ذواتهم لا سائر المعاني التي تدخل في مسمى النفس، كالروح، والدم، والقلب⁽¹⁾.

ويبين صاحب تفسير الظلال عند تفسيره للآية السالفة: إنهم من الغفلة بحيث لا يخدعون إلا أنفسهم في غير شعور! إن الله بخداعهم عليم والمؤمنون في كنف الله فهو حافظهم من هذا الخداع اللئيم. أما أولئك الأغفال فهم يخدعون أنفسهم ويغشونها. يخدعونها حين يظنون أنهم أربحوها وأكسبوها بهذا النفاق، ووقوها مغبة المصارحة بالكفر بين المؤمنين. وهم في الوقت ذاته يوردونها موارد التهلكة بالكفر الذي يضمرونه، والنفاق الذي يظهرونه. وينتهون بها إلى شر مصير⁽²⁾.

حتى يصير بهذين المرضين: عداوة الناس، و النكاية هزاً للناس قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: 15].

الاستهزاء لغة: (هزأ) الهاء والزاي والهمزة كلمة واحدة. يقال: هزئ واستهزأ، إذا سخر⁽³⁾. اصطلاحاً: قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الاستهزاء هو السخرية وهو حمل الأقوال والأفعال على الهزل واللعب لا على الجد والحقيقة"⁽⁴⁾.

وعليه فالمعنى اللغوي والاصطلاحي للاستهزاء، يجتمعان في معنى واحد وهو السخرية.

(1) - حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، ج1، ص168، مرجع سابق.

(2) - في ظلال القرآن، سيد قطب، ج1، ص43، مرجع سابق.

(3) - معجم مقاييس اللغة، بن فارس، ج4، ص50، مرجع سابق.

(4) - الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، ج6، ص22، (دار الكتب العلمية، 1408هـ/1987م، ط1).

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

تفسير الآية: قال الإمام ابن عاشور في بيان علاقة الآية لما قبلها وهي قوله تعالى ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: 14] لم تعطف هاته الجملة على ما قبلها لأنها جملة مستأنفة استئنافا بيانياً⁽¹⁾ جواباً لسؤال مقدر، وذلك أن السامع لحكاية قولهم للمؤمنين آمنا [البقرة: 14] وقولهم لشياطينهم إنا معكم [البقرة: 14] يقول لقد راجت حيلتهم على المسلمين الغافلين عن كيدهم وهل يتفطن متفطن في المسلمين لأحوالهم فيجازيهم على استهزائهم، أو هل يرد لهم ما راموا من المسلمين، ومن الذي يتولى مقابلة صنعهم فكان للاستئناف بقوله: الله يستهزئ بهم غاية الفخامة والجزالة، وهو أيضاً واقع موقع الاعتراض والأكثر في الاعتراض ترك العاطف. وذكر يستهزئ دليل على أن مضمون الجملة مجازاة على استهزائهم⁽²⁾.

وجاء في تفسير قوله تعالى ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ أي ينتقم منهم ويعاقبهم، ويسخر بهم ويجازيهم على استهزائهم، فسمى العقوبة باسم الذنب⁽³⁾ ﴿وَيَذُفُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ يعملهم بتجاوزهم الحد في الكفر ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يترددون تحيراً⁽⁴⁾، وهذا جزاء لهم على استهزائهم بعباده، فمن استهزأه بهم أن زين لهم ما كانوا فيه من الشقاء والحالة الحبيثة، حتى ظنوا أنهم مع المؤمنين، لما لم يسلط الله المؤمنين عليهم، ومن استهزأه بهم يوم القيامة، أنه يعطيهم مع المؤمنين نورا ظاهرا، فإذا مشى المؤمنون بنورهم، طفى نور المنافقين، وبقوا في الظلمة بعد النور متحيرين، فما أعظم اليأس بعد الطمع ﴿

(1) - الاستئناف البياني: هو أن تكون الجملتين متناسبتين وبينهما رابطة قوية لكن يمنع من العطف مانع هو عدم قصد التشريك في الحكم، (ينظر: علوم البلاغة، الدكتور محمد أحمد قاسم، 355/1).

(2) - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص293، مرجع سابق.

(3) - الجامع لأحكام القرآن القرآن، أبو عبد الله القرطبي، ج1، ص207، مرجع سابق.

(4) - تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي، وجمال الدين السيوطي، ج1، ص5، (دار الحديث، القاهرة، د.ت، ط1).

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾ [الحديد: 14] ⁽¹⁾.

الفرع الثالث: الفساد

ومن أهم الأمراض الناجمة عن الخداع مرض الفساد والدليل قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 12].

أولاً: تعريف الفساد في اللغة

(فَسَدَ) الْفَاءُ وَالسِّينُ وَالذَّالُ كلمة واحدة، فسد الشيء يفسد فسادا وفسودا، وهو فاسد وفسيد ⁽²⁾. والفساد نقيض الصلاح ⁽³⁾.

ثانياً: تعريف الفساد في اصطلاحاً

قال الراغب الأصفهاني: "هو خروج الشيء عن الاعتدال، قليلاً كان الخروج عنه أو كثيراً، ويضاده الصلاح، ويستعمل ذلك في النفس، والبدن، والأشياء الخارجة عن الاستقامة، قال تعالى: ﴿لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [المؤمنون: 71]، ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: 22]، ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الروم: 41] " ⁽⁴⁾.

وعرفه صاحب البحر المحيط: "والفساد التغير عن حالة الاعتدال والاستقامة ونقيضه الصلاح" ⁽⁵⁾. وبناء على ما سبق يتضح أن الفساد هو الخروج عن حالة الصلاح التي جاء بها القرآن الكريم

(1) - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ج 1، ص 30، مرجع سابق.

(2) - معجم مقاييس اللغة، بن فارس، ج 6، ص 52، مرجع سابق.

(3) - لسان العرب، ابن منظور، ج 3، ص 235، مرجع سابق.

(4) - المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص 636، مرجع سابق.

(5) - البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج 1، ص 155، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

ثالثاً: تفسير الآية: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال الإمام "ابن كثير: ألا إن هذا الذي يعتمدونه ويزعمون أنه إصلاح هو عين الفساد، ولكن من جهلهم لا يشعرون بكونه فساداً"⁽¹⁾.

والفساد في الأرض: تهيج الحروب والفتن، لأن في ذلك فساد ما في الأرض، وانتفاء الاستقامة عن أحوال الناس، والزروع، والمنافع الدينية والدنيوية، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ [البقرة: 205]. ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة: 30] وكان إفساد المنافقين في الأرض أنهم كانوا يمالئون الكفار على المسلمين بإفشاء أسرارهم إليهم، وإغرائهم عليهم، واتخاذهم أولياء، مع ما يدعون في السر إلى: تكذيب النبي ﷺ ووجد الإسلام، وإلقاء الشبه، وذلك مما يجرى الكفرة على إظهار عداوة النبي ﷺ، ونصب الحرب له، وطمعهم في الغلبة، فلما كان ذلك من صنيعهم مؤدياً إلى الفساد بتهييج الفتن بينهم، قيل لهم: لا تفسدوا كما تقول للرجل: لا تقتل نفسك بيدك ولا تلق نفسك في النار، إذا أقدم على ما هذه عاقبته وقد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إَلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفُسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: 73]⁽²⁾.

وقال سيد قطب: لم يكتفوا بأن ينفوا عن أنفسهم الإفساد، بل تجاوزوه إلى التبجح والتبرير: ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ والذين يفسدون أشنع الفساد، ويقولون: إنهم مصلحون، كثيرون جدا في كل زمان. يقولونها لأن الموازين مختلفة في أيديهم. ومتى اختل ميزان الإخلاص والتجرد في النفس اختلت سائر الموازين والقيم، والذين لا يخلصون سريرتهم لله يتعذر أن يشعروا بفساد أعمالهم، لأن ميزان الخير والشر والصلاح والفساد في نفوسهم يتأرجح مع الأهواء الذاتية، ولا يثوب إلى قاعدة ربانية⁽³⁾.

(1) - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص181، مرجع سابق.

(2) - محاسن التأويل، محمد جمال القاسمي، ج1، ص252، مرجع سابق.

(3) - في ظلال القرآن، السيد قطب، ج1، ص44، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

من خلال ما سبق أن مرض الفساد، بمعناه اللغوي أو الاصطلاحي أو عند المفسرين، يدور حول معنى واحد وهو ضدّ الصلاح، يعني الشر، وقد بين الله سبحانه وتعالى ما ينتج عنه بأن تكون عقوبته في الآخرة وخيمة حيث قال الله تعالى: ولهم عذاب أليم.

وخلاصة القول في الحديث عن مرض الخداع، إن المنافقين أسوأ أنواع الكفر لأنهم ازدادوا في كفرهم وعنادهم، ولذلك أخبرنا الله سبحانه وتعالى، عن صفاتهم وأحوالهم وخطورتهم على المجتمع، في الكثير من الآيات القرآنية سواء في سورة البقرة أو غيرها من السور الأخرى، حتى لا يقع المؤمنین ضحية خداعهم ومكرهم.

مرض الخداع وما ينحدر منه من أمراض نفسية أخرى كعداوة الناس والنكاية والفساد تؤلّد الشحنة والبغضاء بين الناس، لو أن كل إنسان مسلم أظهر حقيقة نفسه، وقام بأداء واجبه على أحسن وجه، لما كان مجتمعا إسلاميا حقا.

المطلب الثالث: تنزيل الآية على واقع المسلمين اليوم

الخداع من أشد الأمراض النفسية المنتشرة في المجتمع الإسلامي.

خداع النفس: إذا رجع الإنسان إلى نفسه، وأصغى لمناجاة سره، يجد عندما يهم بعمل شيء أن في قلبه طريقين، وفي نفسه خصمين مختصمين، أحدهما: يأمره بالعمل وسلوك الطريق الأعوج، وآخر: ينهيه عن العوج ويأمره بالاستقامة على المنهج، ولا يترجح عنده باعث الشر، ولا يجيب داعي السوء، إلا إذا خدع نفسه بعد المشاورة والمذاكرة المطلوبة فيها، وصرفها عن الحق وزين لها الباطل، وهذه الشؤون النفسية في غاية الخفاء، تكون المنازعة ثم المخادعة ثم الترويج ويمر ذلك كله كلمح البصر، وربما لا يلتفت إليه الإنسان بفكره⁽¹⁾.

خداع الأمانة: بين القرآن الكريم منزلة الأمانة عند الله تعالى وذلك في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ

(1) - تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج1، ص151، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع وآثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة

كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ [الأحزاب: 72] الإنسان الذي يعرف الله بإدراكه وشعوره. ويهتدي إلى ناموسه بتدبره وبصره. ويعمل وفق هذا الناموس بمحاولته وجهده. ويطيع الله بإرادته وحمله لنفسه، ومقاومة انحرافاته ونزغاته، ومجاهدة ميوله وشهواته.. وهو في كل خطوة من هذه الخطوات مريد. مدرك. يختار طريقه وهو عارف إلى أين يؤدي به هذا الطريق! إنها أمانة ضخمة حملها هذا المخلوق الصغير الحجم، القليل القوة، الضعيف الحول، المحدود العمر الذي تناوشه الشهوات والنزعات والميول والأطماع⁽¹⁾.

وقد كان تحذير القرآن الكريم من الخيانة في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: 27] فالآية عامة تشمل كل خيانة، ولذلك فسر ابن عباس خيانة الله بترك فرائضه وارتكاب معصيته، والأمانة بكل ما ائتمن الله عليه العباد بالألا ينقصها⁽²⁾.

فالخيانة رذيلة من الرذائل التي ترافق النفاق وتصاحبه في أحوال كثيرة ولذلك كانت من العلامات الدالة عليه⁽³⁾.

(1) - في ظلال القرآن، سيد قطب، ج5، ص2885، مرجع سابق.

(2) - تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج9، ص534، مرجع سابق.

(3) - الأخلاق الإسلامية وأسسها، حنك الميداني، ص614، مرجع سابق.

خلاصة المبحث الثالث

يمكن أن نخلص إلى ما يلي:

- الخداع لغة: إخفاء الشيء واصطلاحاً: فقد ذكر العلماء عدة تعريفات للخداع فتبين أنه إظهار الخير وكتمان الشر.
- وردت آيات قرآنية كثيرة وأحاديث نبوية تثبت صفة الخداع بأنها من صفات المنافقين .
- من الأمراض النفسية الناشئة عن مرض الخداع هي عداوة الناس، النكاية، الفساد.
- النكاية لغة: نكى في العدو قتل فيهم وجرح. واصطلاحاً: إذا أكثر فيهم الجراح والقتل وتنشأ من عداوة الناس، والنكاية الاستهزاء.
- الاستهزاء لغة، أي سخر. اصطلاحاً: الاستهزاء هو السخرية وهو حمل الأقوال والأفعال على الهزل واللعب لا على الجد والحقيقة .
- الفساد لغة نقيض الصلاح واصطلاحاً: عرّفه العلماء بعدة تعريفات فهو يأتي بمعنى الخروج عن حالة الصلاح التي جاء بها القرآن الكريم، فتكون عقوبته في الآخرة وخيمة حيث قال الله تعالى: ولهم عذاب اليم.

الخلاصة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله خاتم النبوات والرسالات وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، فإني أحمد الله تعالى أن أعاني على كتابة البحث وإتمامه ، فإن أصبت فمن الله عز وجل وإن أخطأت فذلك من سمات البشر. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها بعد الوقوف على الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة نذكر منها:

- ✓ تحدثت سورة البقرة عن النفاق والمنافقين وكشفت عن أسرارهم وفضائحهم في ثلاثة عشرة آية.
- ✓ كثرة الأمراض النفسية التي تسبب النفاق في ظهورها كمرض الكذب والخداع والخوف.
- ✓ من أهم الأمراض النفسية الناجمة عن ظاهرة النفاق الكذب وتسبب في ظهور عدة أمراض نفسية منها: الغباوة، والسفه، و الجهل.
- ✓ يضاف إلى الأمراض النفسية مرض الخوف المذموم وينشأ عنه اللؤم، والعزلة، والجبن، والتستر.
- ✓ من الأمراض النفسية الناشئة عن مرض الخداع هي عداوة الناس، النكاية، الفساد.
- ✓ الأمراض النفسية بصفة عامة كغيرها من الأمراض التي تصيب النفس البشرية وتهوي بها الى طريق الضلال .

التوصيات

- أوصي الباحثين بإخلاص التواصل مع كتاب الله تعالى لأنه من أخلص دينه لله عز وجل أرشده الله إلى حسن العمل.
- أوصي طلاب العلم وطالبات العلم بالاهتمام بموضوعات القرآن الكريم المختلفة، واستمرار عملية البحث وخاصة في التفسير الموضوعي، حيث إن القرآن الكريم بحر زاخر بموضوعات قيمة تحي بها النفوس وتشرح الصدور وتطمئن لها القلوب.

- نظرا لأهمية الموضوع فمن الصعب الإحاطة بكل جوانبه فتبقى عملية البحث متواصلة فيه وأقترح أن تكون الدراسة بعنوان "الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق في القرآن الكريم" أسأل الله تعالى أن يصلح قلوبنا وأن يجعل عملنا خالصا صوابا وأن يحشرنا مع النبيين والصديقين والشهداء وحسنا أولئك رفيقا.

وصل اللهم على سيدنا محمد ﷺ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الألفاظ الغريبة

قائمة المص ادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	الصفحة
الفاتحة		
﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ١ ﴾	06	42
البقرة		
﴿ أَلَمْ ١٠٠ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ١٠١ ﴾	2-1	42
﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠٢ ﴾	07	51
﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ٨ ﴾	8	98-92-84-62
﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ٩ ﴾	9	-63-63-54-50 103-97
﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٠ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ١١ ﴾	10	-49-12-11-9 -67-54-51-50 98-73
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ١١ ﴾	11	58-51
﴿ إِلَّا أَنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ١٢ ﴾	12	-86-65-61-55 106
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ١٣ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ١٤ ﴾	13	-66-64-60-56 101-85-84
﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شُيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ ١٤ ﴾	14	104-100-91
﴿ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ١٥ ﴾	15	104-67-57
﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ١٦ ﴾	30	107
﴿ فَتَوَبُّوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِيكُمْ ١٧ ﴾	54	18-16
﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ١٨ ﴾	85	17
﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ١٩ ﴾	130	67
﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ ٢٠ ﴾	142	67
﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا ٢١ ﴾	184	10
﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ ٢٢ ﴾	196	13-12
﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ٢٣ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسَادَ ٢٤ ﴾	205	107

27	217	﴿ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾
35	255	﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾
37-33-30	281	﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٣٨١﴾ ﴾
آل عم ————— ران		
35	02	﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾
18	28	﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾
17	164	﴿ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾
84	173	﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ﴾
94	175	﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾
النساء ————— اء		
17	01	﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾
66	05	﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ ﴾
17	29	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾
12	42	﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَهَقًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ ﴾
13	42	﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَهَقًا ﴾
17	66	﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾
83-82	107	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَافًا أَثِيمًا ﴾
26	138	﴿ بَشِيرِ الْمُتَّقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾
26	140	﴿ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُتَّقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾
101-63	142	﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ يَخْدِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٣﴾ ﴾
101-100	143	﴿ مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ ﴾
102	144	﴿ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَخْذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ يُجْعَلُوا إِلَهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٤٤﴾ ﴾
26-24-22	145	﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾
المائدة ————— دة		
18	45	﴿ أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾

19	116	﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ ﴾
الألف ————— ام		
18	93	﴿ وَالْمَلَكُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ ۚ ﴾
الألف ————— ال		
109	27	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا وَأنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾
107	73	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ ﴾
التوب ————— ة		
80	66	﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ عُذِّبَ طَآئِفَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾
79-24-22	67	﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾
80	68	﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾
12	91	﴿ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ ﴾
26	97	﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾
26	67	﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾
12	125	﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾
17	128	﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾
ه ————— ود		
78	56	﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هِيَ آخِذٌ بِنَاصِيئِهَا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ ﴾
يوس ————— ف		
69	17	﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَرَكَّبْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَلْعِنَةٍ ۖ فَاكْلَهُ الذِّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾

109	72	﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (٧٢)
ف ————— اطر		
77	28	﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (٢٨)
103	43	﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾
الزم ————— ر		
76	16	﴿ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ، يَعْبَادُ فَاتَّقُونَ ﴾ (١٦)
الجاهلية ————— ة		
81	34	﴿ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُكُمْ كَمَا نَسِفْنَا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ ﴾
محمد ————— د		
12	20	﴿ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾
الفتنة ————— ح		
11	17	﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾
12	17	﴿ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾
الحجرات ————— رات		
17	11	﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾
النجم ————— م		
18	23	﴿ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ﴾
الحديد ————— د		
106	14	﴿ يُبَادُوهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ (١٤)
المجادل ————— ة		
63	18	﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْطِفُونَ لَهُ، كَمَا يَحْطِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَذِبُونَ ﴾ (١٨)
الحشر ————— ر		
89	11	﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (١١)
88-87-77	12	﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَّيْنِ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يُصْرُونَ ﴾ (١٢)
89-78-75	13	﴿ لَأَنْتُمْ أَسَدٌ رَهْبَةٌ فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُوْنَ ﴾ (١٣)

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

رقم الصفحة	طرف الحديث
34	الآيتان من آخر سورة البقرة...
68	آية المنافق ثلاث إذا حدّث كذب...
35	إن اسم الله الأعظم...
35	إن لكل شيء سناما وسنام القرآن...
72	إنَّ الرَّجُلَ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ...
76	إني لأخشاكم لله...
53	إياكم والكذب فإنه...
35	بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا...
71	بلغوا عني ولو آية، وحدّثوا...
34	بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة...
72	الحلف منفقة للسِّلعة...
54	عليكم بالصدق فإن الصدق...
36	اقرأوا القرآن فإنه يأتي...
34	لا تجعلوا بيوتكم مقابر...
70	ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس...
36	من أخذ السَّبْع...
102	مثل المنافق كمثل الشاة...
72	من تشبّه بقوم...
47	هذا أمر قد...
72	ومن غشنا فليس...

فهرس الأعلام المترجم لهم

رقم الصفحة	اسم العلم
38	أبو العلاء المعري ت: 449هـ
44	أحمد بن سعادة الخوي ت: 637هـ
34	أسيد بن حضير ت : 20هـ
35	أمامة الباهلي ت : 86هـ
24	الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ت: 502 هـ
97	الخليل أحمد الفراهيدي ت : 170هـ
61	سعيد بن ديب حوى ت : 1409هـ
76	شهاب الدين بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ت: 756هـ
12	عبد الرحمان بن علي أبو الفرج بن الجوزي ت : 597هـ
47	عبد الله بن أبي بن مالك المشهور بابن سلول ت : 9هـ
10	علي بن الشريف الجرجاني ت: 816هـ
49	علي بن محمد الحبيب الماوردي ت : 450هـ
10	مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت: 816هـ
31	محمد الطاهر بن عاشور ت : 1393هـ
10	محمد عبد الرؤوف المناوي ت : 1031هـ
16	محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الغزالي ت : 505هـ

فهرس الأبيات الشعرية

البيت الشعري	رقم الصفحة
والنجم تستصغر الأبصار رؤيته * والذنب لطرف لا للنجم في الصغر	38
يمارس نفسا بين جنبيه كزة * إذا هم بالمعروف قالت له مهلا	80
رويداً كما اهتزت رماح تسفهت * أعاليها مر الرياح النواسم	65

فهرس الألفاظ الغريبة

اللفظة	رقم الصفحة
البطلة	36
جالت	34
دنت	34
الزهاوين	36
العائرة	102
غمامتان	36
غائتان	36
فرقان	36
كزّة	80

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم مصحف المدينة المنورة للنشر الحاسوبي.

- 1- الإلتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، لا م. 1394هـ/1974م لا.ط، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم.
- 2- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، د. ت، لا. ط.
- 3- الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حبنك الميداني، دار القلم، دمشق، 1420هـ/1999م، ط5.
- 4- أدب الدنيا والدين، الماوردي، دار مكتبة الحياة، لا. م، د. ت.
- 5- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت، لا. ط.
- 6- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت 1405 هـ / 1985م، ط2.
- 7- الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام، القاهرة، 1424هـ، ط6.
- 8- أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن عز الدين ابن الأثير، دار الكتب العلمية، 1415هـ/1994م ط1، ت: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود
- 9- أسرار ترتيب القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، لا. م، د. ت، لا. ط.
- 10- إصلاح الوجوه والنظائر، حسين بن محمد الدامغاني، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1980م، ط3 ت: عبد العزيز سيد الأهل.
- 11- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، لا. م، 2002م، ط15.
- 12- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد بن بسعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، د. ت، لا. ط، ت: محمد حامد الفقي.
- 13- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد البضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ ط1، عبد الرحمن المرعشلي.
- 14- أوضح التفاسير، محمد عبد اللطيف بن الخطيب، المطبعة المصرية ومكتبتها 1383 هـ / 1964 م، ط6.

- 15- أيسر التفاسير لكلام علي الكبير، أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1424هـ/2003م، ط5.
- 16- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، لا.ط، ت: صدقي محمد جميل.
- 17- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، لا. ط، 1412، هـ/1992م، ت: محمد علي النجار.
- 18- البيان في عدّ آي القرآن، أبو عمرو الداني، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، 1414هـ/1994م، ط1
ت: غانم قدوري الحمد.
- 19- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى، الزبيدي، التراث العربي، الكويت، 1394 / 1984م، لا.ط
ت: عبد العليم الطحاوي.
- 20- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، لا. ط.
- 21- تراجم المؤلفين التنوسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، بروت، لبنان، 1404هـ / 1984م، ط1.
- 22- التعريفات، علي بن الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م، ط1.
- 23- تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، دار الحديث، القاهرة، د.ت، ط1.
- 24- تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية 1423 هـ، ط1.
- 25- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع، لا. م، 1420هـ / 1999م
ط2، ت: سامي بن محمد سلامة.
- 26- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر ، دمشق 1418هـ ، ط2.
- 27- التفسير القرآني، للقرآن عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، لا. ط.
- 28- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1365 هـ
1946م، ط1.
- 29- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المنار، شارع الإنشاء، القاهرة، 1366هـ / 1947م، ط2.
- 30- التفسير الموضوعي لسور القرآن، نخبة من علماء القرآن والتفسير إشراف مصطفى مسلم، كلية الدراسات العليا
والبحث العلمي، جامعة الشارقة، 1431 هـ/2010م، ط1.

- 31-** التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة القاهرة، 1997م، ط1.
- 32-** تفسير حقائق الروح والريحان في رواي علوم القرآن، محمد الأمين العلوي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان 1421 هـ / 2001 م، ط1.
- 33-** تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، لا.م، د.ت، لا.ط.
- 34-** تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الأزدي الحميدي، مكتبة السنة، القاهرة، مصر ، 1415هـ/1995م، ط1، ت: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز.
- 35-** تكملة معجم المؤلفين، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسفدار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1418 هـ / 1997 م، ط1.
- 36-** تناسق الدرر في تناسب السور، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1406هـ/1986م، ط1، ت: عبد القادر أحمد عطا.
- 37-** التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المناوي، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، القاهرة، 1410هـ/1990م، ط1.
- 38-** تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمان السعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1434 هـ / 2013 م، ط2.
- 39-** جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، مؤسسة الرسالة، لا.م، 1420هـ/2000م ط1، ت: أحمد محمد شاكر.
- 40-** الجامع الكبير، سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى دار الغرب الإسلامي بيروت، 1998م، لا.ط، ت: بشار عواد معروف.
- 41-** الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، دار طوق النجاة، 1422هـ، ط1، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر.
- 42-** الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد شمس الدين القرطبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان 1428هـ/2002م، ط1، ت: عبد الله بن محسن التركي.
- 43-** حجة القراءات عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، دار الرسالة، لا.م، د.ت، ت: سعيد الأفغاني.

- 44- ديوان ذي الرمة، شرح أبي نصر الباهلي، مؤسسة الإيمان جدة، 1982م/1402هـ، ط1
ت: عبد القدوس أبو صالح .
- 45- روح المعاني، شهاب الدين الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415 هـ، ط1،
ت: علي عبد الباري عطية.
- 46- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج، الجوزي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1422 هـ، ط1
ت: عبد الرزاق المهدي.
- 47- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني
مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، د. ت، ط1.
- 48- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، دار المعارف
الرياض، المملكة العربية السعودية، 1412 هـ / 1992 م، ط1.
- 49- سنن ابن ماجه، ابن ماجة، دار الرسالة العالمية، لا.م، 1430 هـ / 2009 م، ط1، ت: شعيب الأرناؤوط.
- 50- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د. ت
ت: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- 51- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م
ط3، ت: محمد عبد القادر عطا.
- 52- سير أعلام النبلاء، سمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، لا.م، 1405هـ/1985م، ط3، ت: مجموعة من
المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط.
- 53- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، مكتبة نزار مصطفى الباز
الرياض، 1417 هـ / 1997 م، ط1.
- 54- شرح النووي على مسلم، أبو زكريا بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392، ط2.
- 55- شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، 1426 هـ، لا. ط.
- 56- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1417هـ
1997 م، ط1.

- 57- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير بن محمد البخاري، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت، د. ت، لا ط.
- 58- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي هجر للطباعة والنشر والتوزيع 1413 هـ، لا. م، ط2، ت: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو.
- 59- طبقات الشافعية، أبو بكر تقي الدين ابن قاضي شهبة، عالم الكتب، بيروت، 1407 هـ، ط1 ت: الحافظ عبد العليم خان.
- 60- طبقات الشعراء، عبد الله ابن المعتز العباسي، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ط3، ت: عبد الستار أحمد فراج.
- 61- الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد المعروف بابن سعد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410 هـ 1990 م، ط1، ت: محمد عبد القادر عطا.
- 62- طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأذنهوي مكتبة العلوم والحكم، السعودية، 1417 هـ/1997 م، ط1 ت: سليمان بن صالح الخزي.
- 63- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، ابن الملقن سراج الدين بن أحمد الشافعي دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1417 هـ / 1997 م، ط1، ت: أيمن نصر الأزهرى.
- 64- علوم البلاغة، الدكتور محمد أحمد قاسم، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2003 م، ط1.
- 65- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلي، دار الكتب العلمية 1417 هـ/1996 م، ط1 ت: محمد باسل عيون السود.
- 66- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، لا. م 1351 هـ، لا ط.
- 67- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت 1416 هـ، ط1 ت: الشيخ زكريا عميرات.
- 68- غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1405 هـ/1985 م ط1، عبد المعطي أمين القلعجي.
- 69- غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، 1384 هـ/1964 م، ط1، ت: محمد عبد المعيد خان.

- 70- الغريبين في القرآن والحديث ، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، مكتبة نزار مصطفى الباز ، المملكة العربية السعودية، 1419هـ/1999م، ط1 ت ، أحمد فريد المزيدي.
- 71- الفتاوى الكبرى، ابن تيميه، دار الكتب العلمية، 1408هـ/1987م، ط1.
- 72- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، 1379 هـ، لا ط.
- 73- فتح القدير، محمد بن عبد الله الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب دمشق، بيروت 1414هـ، ط1.
- 74- الفروق اللغوية، أبو هلال بن مهران العسكري، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ت، لا.ط، ت: محمد إبراهيم سليم.
- 75- فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين، دار الشروق، لا. م، 1423 هـ /2002 م، ط1.
- 76- الفرائد الحسان في عد آي القرآن، عبد الفتاح بن محمد القاضي مكتبة الدار المدينة المنورة، 1404هـ، ط1.
- 77- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق، بيروت، القاهرة، 1412هـ، ط17.
- 78- القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 1426 هـ / 2005 م، ط8.
- 79- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم الزمخشري، مكتبة العبيكان الرياض، 1418 هـ / 1998 م، ط1، ت: الشيخ عادل احمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض.
- 80- الكليات، أيوب بن موسى الكفوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ت، لا. ط.
- 81- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين بن محمد أبو الحسن المعروف بالخازن، ج، دار الكتب العلمية بيروت، 1415 هـ، ط1.
- 82- لسان العرب، محمد بن مكرم، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، 1414هـ، ط3.
- 83- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، نصر الله ضياء الدين، ابن الأثير، المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت 1420 هـ، لا. ط، ت: محمد محي الدين عبد الحميد.
- 84- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية: 1416هـ/1995م، ط3، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.
- 85- محاسن التأويل، محمد جمال القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ، ط1، ت: محمد باسل عيون السود.

- 86-** المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد بن عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422 هـ، ط1، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد.
- 87-** مختار الصحاح، زين الدين بن أبي بكر الحنفي الرازي، المكتبة العصرية الدار النموذجية، بيروت، 1420 هـ 1999م، ط5، ت: يوسف الشيخ محمد.
- 88-** المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير، مركز تفسير للدراسات القرآنية، لا.م 1436هـ، ط3.
- 89-** مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العربي بيروت 1416 هـ/ 1996 م، ط3، ت: محمد المعتصم بالله البغدادي.
- 90-** مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله النسفي، دار الكلم الطيب، بيروت، 1419 هـ 1998 م، ط1، ت: يوسف علي بديوي.
- 91-** المستدرك على الصحيحين، أبو الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411 هـ/ 1990 م، ط1 ت: مصطفى عبد القادر عطا.
- 92-** المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن، دار إحياء التراث العربي، لا.م، د.ت، ت: محمد فؤاد عبد الباقي.
- 93-** مصاعد النظر لإشراف على مقاصد السور، إبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي، مكتبة المعارف، الرياض 1408 هـ/ 1987 م، ط1.
- 94-** المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ج 1، ص، 184، المكتبة العلمية بيروت، د. ت، لا ط.
- 95-** معارج القدس في مدارج معرفة النفس أبو حامد الغزالي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1975، ط2.
- 96-** معالم التنزيل في تفسير القرآن محيي السنة، أبو محمد البغوي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1409 هـ لا.ط، ت: محمد عبد الله النمر وآخرون.
- 97-** معجم الأدباء، شهاب الدين الحموي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1414 هـ/ 1993 م، ط1 ت: إحسان عباس.
- 98-** معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، لا.م، 1429 هـ/ 2008 م، لا.ط.

- 99-** معجم المفسرين، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان 1409 هـ 1988 م، ط3.
- 100-** المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1364 هـ، لا.ط.
- 101-** معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس، دار الفكر، لا.م، 1399 هـ/1979 م، لا.ط، ت: عبد السلام هارون.
- 102-** مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار الفكر، لا.م، 1401 هـ/1981 م، ط3.
- 103-** المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، 1412، ط1، ت: صفوان عدنان الداودي.
- 104-** المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي، ج2، 32 مطبعة السعادة، بجوار محافظة مصر، 1332 هـ، ط1.
- 105-** موسوعة الأخلاق الإسلامية، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net 1433 هـ.
- 106-** نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، 1404 هـ/1984 م، ط3، ت: محمد عبد الكريم كاظم الراضي .
- 107-** نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، د.ت، ط4.
- 108-** النكت والعيون، أبو الحسن الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، لا. ط، ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم.
- 109-** النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير، المكتبة العلمية، بيروت، 1399 هـ/1979 م، لا.ط ت: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.
- 110-** نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار، حاشية السيوطي على تفسير البضاوي، جلال الدين السيوطي، كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، 1424 هـ/2005 م، لا. ط.
- 111-** نور الإيمان وظلمات النفاق، سعيد بن وهف القحطاني، مطبعة سفير مؤسسة الجريسي، لا.ط، د.ت، لا.ط.

1	شكر وتقدير.....
3	ملخص البحث
4	قائمة رموز الدراسة.....
أ	المقدمة
أ	أولاً: أهمية الموضوع.....
9	الفصل التمهيدي: تعريفات ومفاهيم خاصة بالموضوع
9	المبحث الأول: تعريف المرض لغة واصطلاحاً ووجوهه ونظائره في القرآن الكريم
9	المطلب الأول: تعريف المرض لغة
10	المطلب الثاني: تعريف المرض اصطلاحاً
12	المطلب الثالث: المرض وجوهه ونظائره في القرآن الكريم
14	خلاصة المبحث الأول:
15	المبحث الثاني: تعريف النفس وبيان أحوالها.....
15	المطلب الأول: تعريف النفس لغة.....
16	المطلب الثاني: تعريف النفس اصطلاحاً
17	المطلب الثالث: النفس وجوهها ونظائرها في القرآن الكريم
19	المطلب الرابع: أحوال النفس
23	خلاصة المبحث الثاني:
24	المبحث الثالث: تعريف النفاق وبيان أثره السلبي على الفرد والمجتمع
24	المطلب الأول: تعريف النفاق لغة.....
25	المطلب الثاني: تعريف النفاق اصطلاحاً

المطلب الثالث: آثار النفاق السلبية على الفرد والمجتمع.....	26
خلاصة المبحث الثالث	28
الفصل الأول: التعريف بسورة البقرة	30
خطأ! الإشارة المرجعية غير معروفة.	
المبحث الأول: ملامح حول السورة	31
المطلب الأول: اسم السورة وعدد آياتها	31
المطلب الثاني: مكيتها ومدنيها	33
المطلب الثالث: فضلها	34
خلاصة المبحث الأول	37
المبحث الثاني: محورها ومقاصدها	38
المطلب الأول: محور السورة وعلاقته بالموضوع	38
المطلب الثاني: مقاصدها	40
خلاصة المبحث الثاني:	41
المبحث الثالث: المناسبات في السورة	42
المطلب الأول: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها	42
المطلب الثاني: مناسبة اسم السورة لمحورها	43
المطلب الثالث: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها	44
خلاصة المبحث الثالث:	45

الفصل الثاني : أنواع و آثار الأمراض النفسية الناجمة عن النفاق من خلال سورة البقرة الآيات [8-20]

تمهيد	48
المبحث الأول: مرض الكذب	49
المطلب الأول: تعريف الكذب لغة واصطلاحا والآية الدالة عليه	49
المطلب الثاني:أنواع الأمراض النفسية الناجمة عن صفة الكذب	54

71	المطلب الثالث: تنزيل الآية على واقع المسلمين اليوم
73	خلاصة المبحث الأول:
75	المبحث الثاني: مرض الخوف
75	المطلب الأول: تعريف الخوف لغة واصطلاحاً والآية الدالة عليه
79	المطلب الثاني: الأمراض النفسية الناجمة عن صفة الخوف
94	المطلب الثالث: تنزيل الآية على واقع المسلمين اليوم
97	المبحث الثالث: مرض الخداع
97	المطلب الأول: تعريف الخداع لغة واصطلاحاً والآية الدالة عليه
100	المطلب الثاني: أنواع الأمراض النفسية الناجمة عن صفة الخداع
108	المطلب الثالث: تنزيل الآية على واقع المسلمين اليوم
110	خلاصة المبحث الثالث
113	الخاتمة
116	فهرس الآيات القرآنية
122	فهرس الأحاديث النبوية والآثار
123	فهرس الأعلام المترجم لهم
124	فهرس الأبيات الشعرية
125	فهرس الألفاظ الغريبة
127	قائمة المصادر والمراجع
	فهرس الموضوعات
	خطأ! الإشارة المرجعية غير معروفة.

الأمراض النفسية الناشئة من النفاق وما يتولد منها وما يتزايدها



